

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•⊙V•EX •K||E C•K:|A #|K•X - X:⊙E⊙:t -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أوجاح
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

قضايا اللسانيات التطبيقية في مؤلفات الجاحظ

"البيان والتبيين" أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

- د. زاهية لونس

إعداد الطالبتين:

-إسراء لغواق

-سليمة بلقاضي

أعضاء لجنة المناقشة:

- 1- د. فتيحة حمودي.....جامعة البويرة.....رئيسا.
- 2- د. زاهية لونس.....جامعة البويرة.....مشرفا ومقررا.
- 3- أ. حكيمة طایل.....جامعة البويرة.....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 2024/2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨



إهداء

أهدي هذا العمل إلى جدي التي ربتني أطل الله في عمرها

وإلى والدي الكريمين حفظهما الله

وإلى عمتي رقية سقاها الله من فضله

وإلى العائلة الكريمة فردا فردا كل باسمه وكل بمقامه

وإلى زملائي الطلبة الذين تشرفت برفتهم طيلة خمس سنوات

وإلى كل طالب علم شغوف بالاطلاع والبحث في التراث العربي

-إسراء-

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى كل عائلتي وخصوصاً أمي وأبي

وإلى صديقتي مروى

وإلى كل طالب علم شغوف بالعلم محب للتراث العربي

- سلمية -

شكر و عرفان

قال الله تعالى: ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فعملاً بهذه الآية الكريمة، لا بد لنا أن نتوجه بالشكر لله عز وجل أولاً فله الحمد والمنة على توفيقه لنا في إنجاز هذه المذكرة المتواضعة، وكذلك باتمام هذه المرحلة العلمية التي لاطمأ حلماً باتمامها.

كما نتوجه بالشكر لـ:

- كل من والدينا الكريهين وإخوتنا وإلى جداتنا وأجدادنا وكل من عائلتنا الكرام صغاراً وكباراً.

- أساتذتنا الأفاضل طيلة السنوات الخمس، وكذلك كل الطاقم العامل بالجامعة من أجل نجاحنا ومساعدتنا لإتمام مسارنا الجامعي.

كما نتوجه بالشكر والتقدير لكل من الأستاذة المشرفة "زاهية لونس" حفظها الله ورعاها، وبجنته المناقشة الأعزاء على تفصلهم بقبول مناقشة مذكرة شاهده.

مقدمة

مقدمة:

استطاعت اللسانيات من خلال الدراسة العلمية والموضوعية للغة أن تنتقل من المجال النظري المبني في أساسه على ضبط الخصوصيات التي يقوم عليها النظام اللغوي بكل مكوناته إلى فرع أكثر فعالية يفضي إلى استثمار نتائج النظرية اللسانية من أجل معالجة القضايا الإجرائية التي تقتضيها اللغة، وهذا الفرع يدعى باللسانيات التطبيقية، وهي التطبيق الفعلي الذي يحقق البعد العلمي للدرس اللساني الحديث. ومع الدراسات الحديثة التي قام بها الباحثون في الآونة الأخيرة تبين لنا أن هذا العلم ليس وليد العصر الحديث بل هو ضارب الجذور في التراث العربي، ولعل من بين اللغويين الذين تحدثوا عن قضايا هذا العلم بإسهاب "الجاحظ"، وهذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ "قضايا اللسانيات التطبيقية في مؤلفات الجاحظ البيان والتبيين أنموذجاً"، لأنه يصب أولاً في ميدان التخصص وثانياً رغبتنا في دراسة التراث والكشف عن كنوز علمية لطالما كانت مجداً. وقد تمحورت إشكالية هذه الدراسة في عدّة تساؤلات:

- ما هي أهم القضايا التي تعرّض إليها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"؟
- لماذا يُعدُّ ما قام به الجاحظ فعلاً من صميم اللسانيات التطبيقية؟
- لماذا تعتبر أعمال الجاحظ محاكيةً للسانيات التطبيقية؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة بحث تتمثل في: تمهيد تناولنا فيه نشأة الدرس اللغوي العربي القديم، ومكانة الجاحظ وقيّمته العلمية، أمّا الفصل الأول ف جاء بعنوان "مدخل إلى اللسانيات التطبيقية، حيث تطرقنا في العنصر الأول منه إلى مفهوم اللسانيات التطبيقية"، أما العنصر الثاني فتحدثنا فيه عن نشأة اللسانيات التطبيقية، بينما العنصر الثالث: تناولنا فيه المصطلحات المتعددة المقابلة لمصطلح اللسانيات التطبيقية عند العرب، وعند الغرب، وبخصوص العنصر الرابع أوردنا فيه مجالات

اللّسانيّات التّطبيقية من تعليمية اللّغة، التّرجمة، اللّسانيّات الاجتماعيّة، اللّسانيّات التّقابلية وغيرها، بينما عالجتنا في العنصر الخامس أهمّ المرجعيّات والمصادر المعرفية التي تستقي منها اللّسانيّات التّطبيقية، أما العنصر الأخير فذكرنا فيه خصائص هذا العلم.

بالنسبة للفصل الثاني فكان معنونا بـ "دراسة تحليلية لقضايا اللّسانيّات التّطبيقية عند الجاحظ في مؤلفه البيان والتبيين"، وعالجنا فيه أهمّ قضايا اللّسانيّات التّطبيقية الواردة عند الجاحظ وحاولنا ربط ما جاء به الجاحظ وما ورد عند المحدثين.

ذيلنا بحثنا بخاتمة تضمنت خلاصة النتائج التي توصلنا إليها.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي من خلال تتبع ووصف ظواهر اللّسانيّات التّطبيقية وعلاج مشكلاتها عند الجاحظ ومن منظور الدرس اللّساني الحديث.

استعنا بمجموعة من المراجع لإنجاز مذكرتنا التي تعتبر البنية الأساسية التي قام عليها هذا

البحث نذكر منها:

- كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ الذي يعد مدونة هذا البحث.
- "قضايا معاصرة في اللّسانيّات التّطبيقية" لناصر صالح الشويرخ.
- "علم اللغة التّطبيقي وتعليم العربية" لعبد الرّاجحي.
- "تعليم وتعلم اللّغة العربية وثقافتها" لمصطفى بن عبد الله بوشوك.

وقد سبقت مذكرتنا بعض من الدراسات والمقالات العلمية لكنّها صبت في قضايا متفرعة، بحيث كل من هذه الأعمال ناقشت موضوعا واحدا بخلاف ما تطرقنا نحن إليه من مجموعة من القضايا ركزنا خلالها على مؤلف "البيان والتبيين"، ومن تلك الدراسات ما يلي:

- ملامح التعلّيمية في مؤلفات الجاحظ كتاب البيان والتبيين أنموذجاً لسلاف الهلة.
 - عيوب النطق وأمراض الكلام في الثراث العربي في ضوء اللسانيات العلاجية كتاب البيان والتبيين أنموذجاً للمى فائق جميل العاني.
 - مقالة بعنوان: علم اللّغة التطبيقي في الثراث العربي الجاحظ أنموذجاً لجاسم علي جاسم.
- اعترضتنا في مسيرتنا البحثية بعض الصعوبات منها: ضيق الوقت، بالإضافة إلى أنّ أغلب الكتب التي تناولت اللسانيات التطبيقية كلّها باللغات الأجنبية وبعضها ليست في متناولنا باعتبار أنّ هذا العلم غربي النشأة.
- وختاماً، نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل المتواضع، كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذتنا المشرفة "زاهية لونس" من خلال ملاحظاتها وتوجيهاتها القيّمة، وبدعمها لنا بالمراجع التي لم نحصل عليها ومدّها يد العون لنا، ونشكر كل من أعاننا وساهم في إنجاز هذا البحث ولهم منّا فائق الاحترام والتقدير.

تمهيد

العلوم اللغوية في التراث العربي القديم

لعلّ الحادثة العظيمة عند النَّاسِ عامةً والمسلمين بصفة خاصة هي نزول القرآن الكريم كيف لا وهو السرّ الكامن وراء خلود اللُّغة العربية والحفاظ عليها من الإندثار واللَّحْن، بما له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية الإسلامية وتحويلها من أمة أميّة إلى أمة عزيزة، قوية، ذاع صيتها بين الأمم والشعوب الأخرى خاصة بعد الفتوحات الإسلامية وإطلاع العرب على اللُّغة وثقافة الأعجام، فكان هذا الأخير سبباً في تفشي اللّحن وشيوعه على ألسنة العامة وامتداده إلى القرآن الكريم، وهُنَا دقّ ناقوس الخطر عند الخلفاء وهذا ما دفع بهم إلى تعويد لغتهم وضبطها ومن ثم ظهرت عدّة علوم لغوية منها:

1- علوم اللُّغة العربية:

1-1- علم الأصوات: (Phonitics)

وهو أول خطوة في دراسة اللُّغة، هذه الأخيرة عرّفها ابن جني: "أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"¹، وأولى بدايات الاهتمام بالجانب الصوتي كانت مع "أبي الأسود الدؤلي"، حيث قام بنقط الإعراب وهو بذلك سعى للتفريق بين الأصوات الصامتة والصائتة، ولم تتفصل الدراسة الصوتية عن الدراسات اللُّغوية كالتحو والصرف وغيرها، فعند أصحاب المعاجم نذكر "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي أسس معجمه "العين" على الأساس الصوتي واتبع نظام التقليليات وعرف بإهتمامه الكبير بمخارج الحروف وصفاتها، وذلك من خلال مشافهته للأعراب وجمع اللُّغة من أفواههم، أمّا عند النّحاة فنجد "سيبويه" الذي قام بدراسة الظواهر النّحوية والصرفية كالإمالة والإبدال والإعلال والإدغام الذي يُعدُّ ظاهرة صوتية وصرفية معاً، أمّا بخصوص علماء التجويد فكانت مساهمتهم في التجويد والقراءة في إثراء الدرس الصوتي بتناولهم مخارج الحروف وصفاتها، كما ورد في كتبهم الكثير من المصطلحات الصوتية

¹ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هندراوي، ط3، دار الكتب العلمية، لبنان: 1429هـ/2008م،

كالإشمام والتفخيم...، أمّا عند أصحاب الموسوعات فنجد الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" تحدّث عن عيوب النطق "كاللّثغة التي تصيب" القاف والسين واللام والراء"¹، ولقد اعترف اللسانيون الغربيون بتفوق العرب في الدراسة الصوتية حيث يقول المستشرق الألماني "قوتهلف برجستراسر" " **Gottehref** " **Bergestraser**" أنه "لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشرق هما أهل الهند والعرب"²، ومنه فإنّ الدراسة الصوتية ظهرت عند العرب والهنود لغرض ديني فالعرب قديما كانوا يعتمدون على المشافهة لا على التّدوين لذا يهتمون كثيرا بكيفية النطق ومخارج الحروف، أمّا في القرن الرابع هجري أخذت الدراسة الصوتية في الاستقلال على يد "أبي الفتح عثمان بن جني" في كتابه "سر صناعة الإعراب" وتتلخص مباحثه الصوتية فيما يلي: وصف مخارج الحروف وصفا دقيقا وبيان الصفات العامة للحروف وتبيان عدد حروف المعجم وترتيبها.

1-2- علم النّحو (Syntax):

ارتبط ظهور النّحو العربي ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم حيث كان الدافع الأول والأساس وراء ظهوره هو الحفاظ على القرآن الكريم من اللّحن الذي تقشّى ألسنة العامة والخاصة من النّاس وذلك بعدما اختلط العرب مع الأعاجم في ظل الفتوحات الإسلامية، ففسدت الألسنة وكانت الحاجة إلى ضبط قواعد النّحو وتعليم اللّغة العربية للأعاجم الدّين دخلوا الإسلام، وكذا الحرص على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء سليما. وقد تطورت الدراسات النّحوية مع "الخليل بن أحمد الفراهيدي" الذي لقن تلميذه "سيبويه" قواعد وأسس النّحو فظهر بذلك "الكتاب" لسيبويه والذي يعدّ أول عمل متكامل سجّل علم النّحو ومباحثه في أكمل صورة.

¹ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، قدم له ويوبه وشرحه علي أبو ملح، المجلد الأول، دار مكتبة الهلال، لبنان: 2002، ص51.

² - قوتهلف برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1994، ص11.

1-3- علم الدلالة (Semantic):

ظهر علم الدلالة مرتبطاً بنزول القرآن الكريم وذلك من خلال البحث في دلالة ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه ودلائل إعجازه، وقد تطور البحث الدلالي وأصبح ضمن اهتمامات عديدة ومن بين من اهتم به نجد "أحمد بن فارس" في معجمه "مقاييس اللغة" والذي يعدّ أول محاولة جادة في هذا العلم حيث حاول الكشف عن الصلة القائمة بين الألفاظ والمعاني وحاول ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها. أما عند البلاغيين فقد أبدع "عبد القاهر الجرجاني" في "نظرية النظم" والتي تعدّ أهم حلقة ليس فقط في البحث الدلالي وإنما في الدرس العربي ككل، وقد وضح "عبد القاهر الجرجاني" أنه لا مزية للفظ وحده ولا للمعنى وحده بل في اجتماعهما، فإن نظم الكلم هو الذي يمثل التناسق الدلالي.

1-4- علم المعاجم (Lexicology)

تعدّ رسائل الموضوعات النواة الأولى لظهور المعاجم العربية، وهي رسائل صغيرة من حيث المادة اللغوية، فظهرت بذلك رسائل في شتى المواضيع كرسائل في الإبل، الجبل والنحل ... إلى أن ظهر أول معجم عربي على يد العالم اللغوي الفذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" والذي اعتمد في تقسيمه للمعجم على أساس صوتي فاختر حرف العين لأنه أنصع الحروف وأقواها لذا سُمي بمعجم (العين) ولم يستطع لحد الآن أي أحد في زمانه ولا في وقتنا الحالي أن يؤلف كتاباً مثل العين من حيث التقسيم ونظام التقلبيات وإحصائه لجميع المفردات المستعملة والمهملة وبذلك يعد عملاً عظيماً خلّده التاريخ.

1-5- علم البلاغة (Rhetoric)

كانت البلاغة معروفة منذ العصر الجاهلي من تشبيه واستعارة نتيجة تذوق العرب للشعر وإطلاقهم الأحكام النقدية في الأسواق كسوق عكاظ وسوق ذي المجنة ... كقولهم هذا أجود الشعر، وهذا شويعر إلخ، ولقد ظهر علم البلاغة كعلم له قواعده مع الإعجاز القرآني لأنّ أساس البحث في البلاغة هو

القرآن الكريم وما دعا إلى تأسيس هذا العلم هو الرغبة في فهم أسراره ودلائل إعجازه، بالإضافة إلى أنه مع انفتاح العرب على الأمم الأخرى فسدت الأذواق وتضاعل الطبع في النفوس لذا لجأ العرب إلى تدوين قواعد تقاس بها بلاغة الكلام وبذلك يعرف "الجاحظ" البلاغة بقوله: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"¹، فالبلاغة عند "الجاحظ" تكون باللفظ والمعنى معاً وأنه لا قيمة للمعنى إذ لم تختار له اللفظ الذي يناسبه وأنّ حسن البيان يتطلب إعطاء الحروف حقها من الفصاحة فتكون الكلمة خالية من اللفظ الوحشي أو السوقي المبتذل أو المتنافر الحروف فهذه الأمور تُخل بفصاحة الكلام فيبتعد بذلك عن البلاغة إذ على مقدار سلامة النطق وفصاحته تكون درجة الإبانة أو البيان، ومن شروط البلاغة "موافقة الكلام لمقتضى الحال"²، فعلى المتكلم أن يُراعي أحوال المستمعين وأن يخاطبهم بنفس لغتهم ولا يترفع عنهم وأن ينتقي اللفظ المناسب ويُراعي ذلك الموقف أو ذلك المقام.

1-6- علم العروض (Prosody) :

يُعدّ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" واضع علم العروض وهو الذي أرسى دعائمه وحصر أقسامه، حيث أنه كان ذواقاً للشعر سماعاً له فكان يُطربُ عند سماعه "فالعروض هو ميزان الشعر وبه يُعرف موزونه من مكسورة"³، فهناك من الأشعار من كانت تأتي على وتر واحد ومنها من يأتي فاسداً لذا فكر في ضبط الأوزان الشعرية ويُقال أنه "دعا بمكة أن يرزقهُ الله علماً لم يسبق إليه أحد ولا يُؤخذ عنه فرجع من حجة ففتح عليه بعلم العروض"⁴، وعلى غرار العلوم الأخرى كالتحوي والبلاغة التي اكتملت تدريجياً

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص17.

² - المرجع نفسه، ص18.

³ - عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دط، دار النهضة العربية، بيروت: 1407هـ/1987م، ص7

⁴ - المرجع نفسه، ص9.

فإنَّ علم العروض ظهر بشكل مُكتمل فاستخرج خمسة عشر بحراً (الطويل، الكامل، الوافر، المتقارب...) وأضاف تلميذه الأخفش البحر السادس عشر سمّاه الخبب أو المتدارك، ووضع رُموزاً للكتابة العروضية والزحافات والعلل التي تطرأ على البحور الشعرية بسبب الضرورة الشعرية أو الحالة النفسية للشاعر، كما حدّد القافية في آخر البيت من العجز.

1-7- علم القراءات:

تعدّ القراءات رافداً من روافد نهوض علوم العربية، وقد تمثلت جهودهم في دراسة الأصوات اللغوية كالإمالة والإدغام...، وتعدّ دراسة علماء القراءات للأصوات دراسة وصفية قبل أن يُعرفوا المنهج الوصفي في دراسة اللُّغة في القرن العشرين، وهذه الدراسة ساهمت في تفسير القرآن الكريم واستنباط أحكامه¹، وتعدّ القراءات راجع إلى طبيعة العرب في تلك الفترة حيث كان العرب أمّة أمّية لا تقرأ ولا تكتب وكانوا قبائل مختلفة ولكلّ قبيلة لُغتها لذا اختلفت القراءات باختلاف اللّهجات وهذا لماله من فائدة في حفظ لغات العرب ولهجاتهم ولولاها لاندثرت بسبب عدّ اللُّغويين والنحويين لها لغات شاذة. ويُمكننا القول، بأن الدافع الرئيس وراء ظهور هذه العلوم اللُّغوية هو نزول القرآن الكريم من أجل تفسير نصوص الذكر الحكيم، وحفظ اللُّغة العربية من اللّحن وكذا تعليمها لغير الناطقين بها رغبة في خدمة اللُّغة العربية والرُّقي بها.

¹ - ينظر: بلقاسم دفة، علم القراءات القرآنية وعلاقته باللّهجات، جامعة بسكرة، الجزائر، ص107.

2- مكانة الجاحظ العلمية وأثرها على مؤلفه "البيان والتبيين":

2-1- اسمه ونسبه:

هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب اللّيثي الكناني المعروف بالجاحظ لجحوظ عينيه، وُلد في مدينة البصرة وقد اختلفوا في تاريخ مولده إلا أن أغلبهم اتفقوا على أنه ولد سنة 159هـ، نشأ في عائلة فقيرة، توفي والده وهو في صغر سنه مما اضطره إلى كسب قوته بنفسه ومواجهة أعباء الحياة مبكراً فكان يبيع الخبز والسمك في منطقة سيحان¹.

2-2- خلفيته المعرفية:

كان مؤلعا بالعلم منذ صغره فذهب إلى الكتاتيب ولكنه لم يستطع أن يتفرغ للعلم بسبب فقره، فكان يكتري دكاكين الوراقين ويبعث فيها في الليل ليطلع ما فيها من كتب ويعمل في النهار لتحصيل قوته²، وقد كان يتردد إلى الوراقين مع أتراهه وكانوا يتعلمون فيها القراءة والتحو والفقه والحساب ويحفظون القرآن والأشعار، "فسمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وأخذ النحو عن الأخفش أبي الحسن وكان صديقه وأخذ الكلام عن النظام وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمريد"³، فقد كان الجاحظ بطبعه اجتماعياً فجالس الملاحين مرارا وسمع من أحاديثهم وكذلك صائدي العصافير وأصحاب الطيور، كان الجاحظ صاحب تجربة شخصية فكان إذا سمع بشيءٍ وساوره الشك في صحته يقوم بالتجربة بنفسه.

¹ ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأديباء، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، مكتبة دار القراءة والثقافة، ج16، ص74.

² المرجع نفسه، ص74-75.

³ ينظر: زاجية عبد الرازق حسن، البصرة في حياة الجاحظ، العدد 25، 2012، ص181.

وقد استقى الجاحظ معرفته من منابع متعددة حيث انكب على صفوف العلم والدين والأدب فنهل منهم أكبر قدر مستطاع، ثم انتقل إلى بغداد واتصل بعلمائها فأخذ عنهم علوم اللغة والكلام والنحو والحكمة وأتقن أساليب الأدب من شعر ونثر ونقد وخطابة وقد قال فيه أبو هفان: "لم أر قط ولا سمعتُ من أحب العلوم والكتب أكثر من "الجاحظ" فإنه لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته كأننا ما كان"¹، ولم يكتفي بهذا فقط بل تلقف الفصاحة عن العرب وأصغى إلى نوادرهم وطرائفهم فأخذ كل ما يسمعُ ويُبصر في حياته اليومية ويدرسها ليجعل منها موضوعات فيدرس بذلك طبائع النَّاس وطبائع الحيوانات. وقد كانت لمدينة "البصرة" الفضل الكبير في صقل موهبة "الجاحظ" العلمية والأدبية بما فيها كبار العلماء كالحسن البصري وواصل بن عطاء فأضاف لفكره رافداً مميزاً ولثقافته بُعداً جديداً².

2-3- وفاته:

توفي الجاحظ عندما وقعت عليه مجلدات من الكتب، وقد وُجد الكتاب على صدره وذلك في البصرة، "فمات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة في خلافة المعتز وقد جاوز التسعين³ تاركاً وراءه كُتبا ومقالات مازالت خالدة ليوماً هذا.

¹ زاجية عبد الرازق حسن، البصرة في حياة الجاحظ، ص75.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص209.

³ - ينظر: أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، وفايات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت: فبراير 1970، ص474.

2-4- مؤلفاته:

أ. الحيوان:

يُعد أول كتاب جامع في علم الحيوان، فتحدث عن أنواع الحيوانات وطباعها وغرنازها وأحوالها وعاداتها إلى جانب ذلك تحدث أيضا عن اللُّغة والشعر وأقوال الحكماء والشعراء وعلوم اليونان وتجاربها الشخصية.

ب. البخلاء:

هو كتاب أدب وعلم وفكاهة وتجلت فيه شخصية "الجاحظ" التي تمتزج بين الهزل وخفة الروح، وصف فيه الحياة الاجتماعية في صدر الدولة العباسية وأطلعنا على شؤونهم وعاداتهم وصفاتهم وأحوالهم.

ج. البيان والتبيين:

وهو كتاب يتناول زبدة ما أخذه "الجاحظ" في حياته من معارف وتجارب، فتحدث فيه في موضوعات متفرقة كالتحدث عن علم البيان، البلاغة، الخطب، الشعر، عيوب البيان، الرد على الشعوبية واللحن ونوادر العرب...إلخ.

2-5- سبب تسمية كتاب "البيان والتبيين":

أصبح عنوان هذا الكتاب القيم قضية من قضايا النقد والأدب سهر على إثباتها جملة من اللغويين والمحققين أبرزهم ما يلي:

أ. "البارون" ماك كوكين دي سلان "Le barin mac guckin de slane" : فهو السباق إلى

إيجاد العنوان الأصل لكتاب البيان حيث أشار إلى ذلك في العصر الحديث عام 1838م من

خلال ترجمته الإنجليزية لمؤلف "وفيات الأعيان" التي صدرت بباريس، معلقاً بذلك أنّ عبارة البيان والتبيين الواردة في ترجمة أبي عثمان بالوفيات "في المخطوط بخط المؤلف التبيين"¹، وكتب كلمة التبيين بالخط العربي مُشددًا على الياء للدلالة على صحة كلمة التبيين المشهورة في عنوان كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ.

ب. "كارل بروكلمان Carl brokelman": أشار إلى التبيين حيث قال في ملحق كتابه "تاريخ الأدب العربي الصادر بألمانيا سنة 1937" كتاب البيان والتبيين أو التبيين"²، واكتفى فقط بذكر التبيين دون ذكر أدله أو شروحات حوله.

ج. "كليمان هيوار Clement huart": هو الآخر جزم بصواب التبيين دون أن يُقدم دليلاً عقلياً أو نقلياً على ذلك حيث ذكر الكتاب البيان والتبيين في كتابه "الأدب العربي" "Arabic literature" نافياً العنوان الذي عُرف به من قبل البيان والتبيين.³

د. "عبد السلام هارون": على الرغم من أنّه لم يشير إلى التبيين لا في المتن ولا في الهامش عند تحقيقه لكتاب "البيان والتبيين" الذي صدرت طبعته الأولى سنة 1948م، إلاّ أنّه وبعد إخراجهِ للكتاب تحقق من عنوان "البيان والتبيين" ووجد أنّ الصحيح هو البيان والتبيين لأنّ البيان هو نفسه التبيين والجاحظ مؤلف وعالم فطن لا يكاد يقع في مثل هذا الخطأ خصوصاً وأنّ كتاب "البيان والتبيين" من أنفع كتبه وأشهرها، ففي شقه الأول انتقى الجاحظ من النصوص والأخبار والأحاديث والوصايا وكلام العرب والزهاد وغير ذلك وهذا ما قصده بكلمه بيان، وأما في الشق الثاني بمثابة

¹- أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص471.

²- الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، ط2، دار العلم للنشر والتوزيع، ط2، الكويت: 1995م، ص28.

³- ينظر: الطاهر أحمد المكي، دراسة في مصادر الدب، ط8، دار الفكر العربي، القاهرة: 1999، ص178.

نقد ولكن في صورته الأولى، فللجاحظ أسلوب خاص في طرح المواضيع ونقد النصوص وصياغة القواعد وهذا ما ندعوه في وقتنا الحالي بفن النقد الذي سماه الجاحظ التبيين.

أما من الناحية التاريخية فقد صرح المحقق "عبد السلام هارون" في لقاء صحفي له أن أصل التسمية هو "التبيين" لأن معظم النسخ القديمة تشير إلى التبيين لا التبيين نحو: مصورة مخطوطة كوبرلي المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم 4370، عنوان مصورة مخطوطة مكتبة فيض الله والتي هي في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم 887، ووجد أنه سيعيد التسمية الأصلية والصحيحة للكتاب في طبعة كتابه الخامسة إلا أنه وافته المنية رحمه الله قبل أن يحقق ذلك¹.

هـ. بدوي طبانة: ألح في تدوينه لمؤلفاته على كتابة "البيان والتبيين" حتى في كتابه "البيان العربي" يقول: "وبتأثير كتاب البيان والتبيين للجاحظ ألف "أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم ابن وهب" كتابه المسمى البرهان"²، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على تمسكه بصحة البيان والتبيين بدل العنوان المؤلف البيان والتبيين.

و. ميشال عاصي: أكد في كتابه "مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ" أن تسمية الكتاب البيان والتبيين هي الأصل مستندا في ذلك على جملة من الأدلة حيث وجد لفظة التبيين في كذا موضع حتى في ذكر العنوان الكتاب³، لما دفع به إلى الرجوع إلى صحة العنوان البيان والتبيين احتراماً له للتسلسل المنطقي والزمني للعنوان، كما أنه ذهب "أن لفظة التبيين وليست التبيين هي التي

¹ - ينظر، عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، ط1، الدار السلفية لنشر العلم، مكتبة السنة، القاهرة، مصر: نوفمبر 1988، ص97-98.

² - بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة الرسالة، القاهرة: 1958، ص65.

³ - ينظر، ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت: يناير 1974، ص40.

تعبّر عن وضع السامع الذي هدفه الفهم، في حين أنّ لفظة البيان المختصة بالقائل هي التي مهمتها الإفهام"، فبناء على هذه الحجة استقر لدى ميشال عاصي أنّ التبيين ليس نفسه التبيين وتأثير كل واحد منها ليس سواء من حيث الاكتساب والتلقي.

ز. **الشاهد البوشيخي**: رجّح الشاهد البوشيخي في مقدمة كتابه "مصطلحات نقدية وبلاغية" في كتاب البيان والتبيين للجاحظ بأنّ الصواب هو التبيين وتعرض في سبيل هذه القضية إلى ذكر سياقها التاريخي وأهم الأدباء والنقاد الذين تصدوا لها وبأنّ المستشرق الغربي "دي سلان De Slane" أول من تطرق لهذه القضية في ترجمته لكتاب وفيات الأعيان باللّغة الانجليزية.

وإنّ عنوان البيان والتبيين "لابن خلكان" 1838م بياء واحدة مُشددة هو العنوان الذي عنونت به أهم النسخ وأوثقها من أصول الكتاب وهم نسخة مكتبة فيفض الله بالأستانة عنوانها مشكول شكلا تاماً ويشتمل هذا السفر على جميع كتاب البيان والتبيين تأليفه أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ¹، نُسخَت سنة 587 هـ عن نسخة أبي جعفر البغدادي وهي نسخة كاملة وأصلية نسخت عام 374 هـ أي بعد وفاة الجاحظ بأقل من قرن، النسخة الثانية وهي نسخة مكتبة كوبريلي بالأستانة تم الانتهاء من نسخها سنة 684 هـ كُتبت بخط واضح ومضبوط لذلك عدّها كل من البوشيخي والمحقق "عبد السلام هارون" من أصح النسخ وأوثقها للكتاب "وكان من صنع الله أني حينما اتجهت إلى معارضة أصول الكتاب بعضها ببعض تبين لي في أثناء ذلك أنّ نسخة مكتبه كوبريلي هي أصح النسخ وأوثقها وأوفرها نصاً²، أمّا النسخة الثالثة فتمثلت في نسخة القرويين بفاس ونص العنوان بها "السفر الثالث من كتاب البيان والتبيين

¹ - الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، ص32.

² - المرجع نفسه، ص33.

تأليف عثمان عمرو بن بحر الجاحظ¹، ثم إنَّ طبيعة أسلوب الجاحظ في تدوين عناوين مؤلفاته تكاد تتفق وتتسجم مع البيان والتبيين فقد كانت له كتب ورسائل على نهج هذا العنوان كالزعر والنخل، العرب والموالي، والخوولة والعمومة، فهو يهتم بالمرادفات والفروق عند تسمية كتبه.

2-6- أهمية كتاب "البيان والتبيين":

يعدّ هذا الكتاب من أضخم مؤلفات "الجاحظ" وأحسنها في نظر النقاد، حيث يقول، ابن خلدون: "سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أنّ أصول فنّ الأدب وأركانه أربعة دواوين وهي: أدب "الكاتب" لابن قتيبة، وكتاب "الكامل" للمبرد، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "النوادر" لأبي علي القالي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفُروع منها"²، وذلك لما يحمل هذا الكتاب من قيمة أدبية حيث حشد الكثير من نصوص الشعر وعلّق عليها، وقيمة بلاغية تكمن في محاولاته في تصنيف العلوم البلاغية بالإضافة إلى معالجتها لقضية اللفظ والمعنى والكلام، أما قيمته النقدية فتتمثل في الآراء النقدية التي كان يُطلقها على الكتاب وكتاباتهم. وهذه القيم هي ما جعلته ينفرد ويحظى بمكانة علمية مرموقة في الأوساط العلمية.

¹- الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين ، ص34-35.

²- ابن خلدون: المقدمة، من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من

ذوي الشأن الأكبر، دط، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان: 1421هـ/2000، ج1، ص 763-764.

الفصل الأول:

مدخل إلى اللسانيات التطبيقية

- 1- مفهوم اللسانيات التطبيقية.
- 2- نشأتها.
- 3- تسميتها.
- 4- مجالات اللسانيات التطبيقية.
- 5- المراجعيات المعرفية للسانية التطبيقية (المصادر)
- 6- خصائص اللسانيات التطبيقية

1- مفهوم اللسانيات التطبيقية (Applied linguistics):

لقد كانت محاضرات "فرديناند دي سوسير" **Ferdinand de saussure** اللبنة الأولى لظهور اللسانيات كعلم مستقل. ففرضت نفسها خاصة مع التطورات التي شهدتها العالم فنتجت عنها عدّة فروع حاولت تطبيق المعطيات النظرية اللسانية على المشكلات اللغوية.

وتعدّ اللسانيات التطبيقية حقل من حقول اللسانيات العامة بحيث ظهرت لحلّ مشكلات متعلقة باللّغة، حيث أنّ اللساني التطبيقية يستجد بالمعطيات التي خلّصت إليها اللسانيات النظرية ومختلف العلوم الأساسية واستثمار نتائجها في حل المشاكل التي تتصداها شأنها شأن الطبيب الذي يستند إلى المعطيات التي يقدمها عالم البيولوجيا وعالم الكيمياء¹، وبذلك يعرفها "عبد الرّاجحي" بأنّها: " استعمال ما توافر لدينا عن طبيعة اللّغة من أجل تحسين كفاءة عمل عملي ما تكون اللّغة هي العنصر الأساسي فيه"²، ويتضح لنا من خلال هذا القول أنّ اللسانيات التطبيقية هي تطبيق لما توصلت إليه اللسانيات النظرية جاعلة اللّغة موضوعها الأساس وتعليم اللغات أهم مجال فيها، حيث تقوم برصد نتائج المشكلات اللغوية ومن ثمّ معالجتها غير مقتصرة على دمج النظري بالتطبيق وإنما يعمل على إيجاد الطرائق الفعالة لتعلّم وتعليم اللغات لأبنائنا غير الناطقين بها.

ويُعرفها أيضا "دافيد كريستال" **David Crystal** بأنّها "علم يهتمّ باستخدام نظريات اللسانيات العامة وطرقها ونتائجها في توضيح المشكلات المتعلقة باللّغة التي تظهر في مجالات أخرى من الخبرة

¹ ينظر: شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، تر: قاسم مقداد ومحمد رياض المصري، ط1، دمشق: دت، ص7-8

² عبد الرّاجحي، علم اللّغة التطبيقي وتعليم العربية، دط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية: 1995، ص12.

وتقديم الحلول لها"¹، وهذا يُحيلنا إلى أنّ اللسانيات العامة عنصر مُغذي للسانيات التطبيقية بحيث تستثمر هذه الأخيرة النظريات والنتائج التي توصلت إليها اللسانيات العامة وتوظفها لإيجاد حلول للمشكلات اللغوية التي تُجابهها، وهذا ما أدى إلى ظهور عدة مجالات فيها كالترجمة، التخطيط اللغوي، صناعة المعاجم...، وبعض هذه المجالات أصبحت علوماً مستقلة بذاتها كتعليمية اللغات، اللسانيات النفسية، اللسانيات الاجتماعية...

أمّا الجمعية الدولية للسانيات التطبيقية "international association of applied linguistics" فتعرّف اللسانيات التطبيقية بأنها: "حقل معرفي بين تخصصي في البحث والممارسة، يعمل على معالجة مشاكل اللغة والتواصل"². حيث أنّ اللسانيات التطبيقية تشمل مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية، فهي بذلك ذات أبحاث ميدانية تركز على حل المشاكل التي تواجه مُكتسب اللغة عامة واللغات بشكل خاص.

ويُعرفها "جورج مونان George Mounin" على أنّها: "تعني استخدام التقنيات والمعارف اللسانية في ميادين مختلفة كالبيداغوجيا اللسانية وعلم النفس العيادي"³، و هذا يُشير إلى أنّ اللسانيات التطبيقية تستمد أدواتها الإجرائية من تخصصات مُتعددة كعلم النفس وعلم الاجتماع وغيرها فهي مجال مَفْتُوح على العديد من التخصصات بما يخدم حاجياتها.

¹ - ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية: 1437هـ/2018م، ص13.

² - Available at: <http://www.ailainfo/en/aboutt.html>, last accessed: 17 march 2024

ينظر: محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، المركز الجامعي أحمد زبانه، غليزان، 2017/2016، ص4.

³ - voir: George Mounin, dictionnaire de la linguistique, ed puf, paris: 2004, p37.

وينظر: محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ص7.

وتذهب موسوعة "Universalis" في تعريفها لللسانيات التطبيقية كَوْن اللُّغة قاسم مشترك بين جميع البشر وموجود في جميع الميادين مما ينجُم عنه حُدوث مشاكل مما يتطلب تَسْخِير دائرة التطبيقات اللسانية المتمثلة في اللسانيات التطبيقية¹.

2- نشأة اللسانيات التطبيقية:

بداية مع القرن العشرين اجتهدت أوروبا في رفع مستوياتها في تعليم اللغات جراء إهمالها للمتعلم وجعله كوعاء للتلقي دون التفاعل مع المادة التعليمية، فظهرت العديد من المناهج والمقاربات التي تُقل من سيطرة المعلم على المحتوى التعليمي. وفي غضون الحرب العالمية إتضحت فكرة قُشل الطريقة التقليدية في تعليم اللغات خاصة لغير الناطقين بها مما دفع بالسلطات الأمريكية إلى إبتكار طرائق جديدة لتعلم لغات العدو هدفها إقتصاد الوقت والجهد في تعلم اللُّغة الهدف وبهذا برزت الطرائق التَّعليمية كالطريقة البصرية والطريقة السمعية والطريقة الشفهية إلى حين تبلور اللسانيات التطبيقية.

يُعد مصطلح اللسانيات التطبيقية من المصطلحات الغربية الحديثة، وقد استخدم لأول مرة عام 1946م، حيث كان يُدرّس كمادة مستقلة في جامعة "ميتشجان" في "الولايات المتحدة الأمريكية" بزعامة الباحثين "تشارلز فريز" "Charles Fries" و"روبرت لادو" "Robert Lado".

وورد هذا المصطلح لأول مرة في مجلة "تعلم اللُّغة": مجلة في اللسانيات التطبيقية Language "learning a journal of applied linguistics"²، حيث ساهمت إسهاماً كبيراً في تطور اللسانيات التطبيقية،

¹ - Available at: <http://www.ailainfo/en/aboutt.html>, last accessed; 17march2024

ينظر: محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، ص7

² - ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص9.

وقد ظهر هذا المصطلح أيضا في إحدى المقالات التي تُصدرها جامعة "جورج تاون" الأمريكية بعنوان: "تعلّم اللّغة: مجلة في الدراسات اللّغوية"¹ "Language, learning: A journal of research language"، وهذه التسمية راجعة لكون العديد من الباحثين يعدّون اللّسانيات التّطبيقية مُرادفة لتعليم اللّغات لأنّه هو الهدف الأول الذي ظهر من أجله هذا العلم، ثم بعد ذلك أُسس لهذا العلم مدرسة "علم اللّغة التّطبيقي" بزعامة "مايكل هاليداي كاتفورد" **Michael Halliday Catford** في جامعة "إدنبرة" عام 1956م، بالإضافة إلى تأسيس مركز اللّسانيات التّطبيقية في "واشنطن" والذي كان له دور كبير في انتشار وذيوع هذا المصطلح.

وفي عام 1964م أُسس "الاتحاد الدولي لعلم اللّغة التّطبيقي" international association of applied linguistics²، ويُنظّم هذا الإتحاد مؤتمرا عالميا كل ثلاث سنوات يعرض فيه أهم البحوث والمستجدات حول اللّسانيات التّطبيقية.

¹ - ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللّسانيات التطبيقية، ص10.

² - عبده الراجحي، علم اللّغة التّطبيقي وتعليم العربية، ص8.

3- تسميتها:

إنَّ المُتتبع لتاريخ هذا المصطلح يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّهُ كَانَ رَدِيفاً لتعليم اللّغات خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي هذا السياق نَجِدُ مؤلفات الباحثين أمثال "دينيس جيرارد" **Dennis Gerard**¹ الذي أطلق مُصطلح "تعليمات اللّغة"، وكذلك "ويليام فرنسيس مكي"² **William Francis Mackey** ، الذي سَمَاه "علم تعليم اللغات" و"بيرنارد سبولسكي"³ **Birnard Spolsky** ، الذي أطلق عليه "علم اللّغة التعليمي"، في حين إنتشر في ألمانيا مصطلح آخر وهو "تعليم اللّغة وَبَحْث التّعَلْم" هذا عند الغرب أما عند العرب فنجد عدة مصطلحات مُقابلة لمصطلح "Applied linguistics" منها "علم اللّغة التطبيقي" عند "عبد الرّاجحي" و"أحمد شيخ عبد السلام" ومصطلح "قضايا ألسنية تطبيقية" عند "ميشال زكريا" واللّسانيات التّطبيقية في بُلدان المغرب العربي، وهذا التّعدد في المصطلحات راجع إلى عدّة أسباب منها:

- إختلاف المنطلقات الفكرية والمعرفية لهؤلاء الباحثين.
- غياب التنسيق الفَعَّال في مجال المصطلحات.
- إختلاف منهجيات وضع المصطلحات.

¹ – Dennis Gerard, *linguistique appliquée et didactique des langues*, ed: armand colin– longman, parais: 1972

² – William Francis Mackey, *language teaching analysis*, central liberary, longman, ltd, Edinburgh.

³ – Bernard Spolsky, *the handbook of educational linguistics*, Blackwell publishing ltd ,1978.

- تُعدُّد المؤسسات التي تُضطلع بوضع المصطلحات كالمجامع اللغوية والجامعات ولجان الترجمة والتعريب.

- النزعة الفردية وإدعاء الرّيادة وانعدام الرّوح الجماعية.

- النزعة الاقليمية.

- وبالنسبة للمصطلح الذي شاع في الأوساط العلمية فهو اللسانيات التّطبيقية.

4- مجالات اللّسانيات التّطبيقية:

4-1- تعليمية اللغات (Language learning) :

تُعتبر تعليمية اللغات أهم فرع في اللّسانيات التّطبيقية، ومركز إستقطاب في الفكر اللساني المعاصر، ويعدّ هذا المصطلح من أكثر المصطلحات التي وقع فيها جدال كبير حول مفهومها، ففي إيطاليا وسويسرا جعلوها مرادفة لعلم النفس التربوي، أمّا بلجيكا فدمجوها مع علم التربية، في حين في فرنسا هناك من جعلها مرادفة لمنهجية تعليم اللغات، والبعض الآخر ألحقها باللّسانيات التّطبيقية¹.

ولعلّ المفهوم الذي قدّمه روبرت قاليسون "Robert Gallisson" و"دانيال كوست Daniel Coste"

"Coste" في معجمها معجم "تعليمية اللّغة" dictionnaire de didactique des langues يوضّح

سبب التباين في هذه المفاهيم حيث يعرفانها: "بأنّها علم يمثل الدراسات التّعليمية لتعليم اللغات ويُشكل

أيضا موضع التّقاء المظاهر اللسانية والنفسية والاجتماعية والتربوية"²، وهذا التّعريف يبيّن أن تعليمية

اللغات علم يأخذ من عدّة اختصاصات كاللّسانيات وعلم النفس وعلم الاجتماع والبيداغوجيا وذلك من أجل

تصنيف المادة التّعليمية تصنيفا يُناسب حاجات التلميذ وقدراته وكذا إيجاد أنجع الوسائل والطرائق

¹ - voir: R.Gallisson,D.Coste, dictionnaire de didactique des langues, havhette edition, p150.

² -R.Gallisson,D.Coste, dictionnaire de didactique des langues, p150-151.

المساهمة في نجاح العملية التعليمية و التي تقوم على ثلاثة عناصر أساسية وهي: المعلم والذي يُعدّ حلقة وصل بين المتعلم والمعرفة وينحصر دوره في إيصال الرسالة للمتعلم باستعمال الوسائل والطرائق الفعّالة المناسبة بطبيعة الحال لحاجات المتعلم ومرحلته التعليمية...، أما المتعلم فهو محور العملية التعليمية والتي تتركز عليه وعلى تفاعله مع المواقف والوضعيات التعليمية لذا يُعدّ الركيزة الأساسية في عملية التعلم، أما المعرفة فهي المحتوى أو المادة التعليمية والتي يجب أن تكون مناسبة للأهداف المسطرة، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحاجات المتعلم وخصائصه.

ويُعرفها "محمد الدريج" بأنها: "الدراسة العلمية لمحتويات التدريس وطرقه وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ دراسة تستهدف صياغة نماذج ونظريات تطبيقية معيارية بقصد بلوغ الأهداف المرجوة سواءً على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي"¹، وبذلك فهي تهدف إلى تحقيق التفاعل بين أركان العملية التعليمية وهي: المعلم، المتعلم والمعرفة وذلك لضمان نجاعة وفعالية العملية التعليمية.

4-2- اللسانيات التقابلية (contrastive linguistics):

نشأ هذا العلم في رحاب اللسانيات التطبيقية ولعلّ البوادر الأولى لهذا العلم تعود إلى الدراسة التي قام بها "تشارلز فريز" في مجال تعليم اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها في جامعة "ميتشجان" بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1954م².

¹ - محمد الدريج، ديداكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية، دط، منشورات مجلة دراسات تربوية، دت، ص14.

² - ينظر: فريدة مولوح، التحليل التقابلي وأهدافه ومستوياته، المجلة الدولية للدراسات اللغوية والأدبية العربية، رقاد الدراسات والأبحاث، الجزائر: 2019، العدد2، ص146.

وقد استمدت اللسانيات التقابلية جذورها من النظريتين السلوكية والبنائية إذ ترى هاتان النظريتان أنّ الصعوبة في تعليم اللّغة الثانية تكمن في تشابه أنظمة اللّغة الأولى مع اللّغة الثانية، حيث يتجه هذا العلم نحو: "عقد مقارنة دقيقة ومنهجية بين لغتين على جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية"¹ ومراعاة الفروق القائمة بين هذه المستويات، عند تعليم اللغات حتى لا تتداخل أنظمة اللّغة الأولى مع اللّغة الثانية لأنه هو الهدف من اللسانيات التقابلية.

4-3- الترجمة: (Translate)

هي من أكثر المجالات شيوعاً تقريباً في كل العلوم لاسيما في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات، وتتمثل في نقل النص من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف بطريقة تؤكد أولاً وعلى أنّ المعنى السطحي للثنتين متشابه بشكل تقريبي، وثانياً أنه يتم الحفاظ قدر الإمكان على بناء اللّغة الأصل لكن ليس بذلك القرب الذي يشوه بنية اللّغة الهدف، فالترجمة فن وفرع معرفي يدمج اللّغة بواقعها الاجتماعي والحضاري لذلك يجب أن يكون المترجم على دراية باللّغة الهدف لكي لا تفقد اللّغة جماليتها ومعانيها الحقيقية أثناء نقلها².

ولمجال علم الترجمة علاقة وطيدة باللسانيات التطبيقية، حيث تُعالج الترجمة عدداً كبيراً من المشكلات التعليمية واللغوية، كترجمة الكتب العلمية وهذه أبرز الأزمات التي يُعاني منها المتعلمون في مختلف الاختصاصات:

¹ – R.Galission, D.Coste, dictionnaire de didactique des langues, p125.

² – ينظر: سوزان باسنت، دراسات الترجمة، تر: فؤاد عبد المطلب، دط، منشورات الهيئة العامة، مكتبة الأسد، دمشق، 2012، ص 29.

- أثر الترجمة على تقريب جهود العلماء للغة المنقول لها، فلغة الاختصاص لغة معقدة تعتمد على المهارة اللغوية بالإضافة إلى التمكن العلمي من المجال المراد ترجمته.
- الترجمة تُقرب الرؤى وتفتح المجال العلمي أمام الطلبة والباحثين للتطوير من مستوى أبحاثهم وهذا ما تطمح إليه اللسانيات التطبيقية.
- وبما أن الترجمة مجال تنشط فيه اللغات ومهارات اكتسابها فإنها تعد مجال حيوي بالنسبة للسانيات التطبيقية وهذه الأخيرة هدفها تعليم اللغات وحل المشاكل اللغوية ومحاولة تقليل الصعوبات بالنسبة للمتعلم.
- ومن الترجمة العادية امتدت اللسانيات إلى الترجمة الآلية، لأن عصرنا الحالي ومُتعلموا اللغات حالياً من عصر العولمة the age of technology، ثم إن الترجمة الآلية تستند في عملها على الذكاء الاصطناعي حيث تقدم النصوص من اللغة الأولى إلى اللغة الهدف بمفهوم النص الأصلي وبالتالي تكون قد حلت مشكلة لغوية عويصة مشكلة الترجمة الحرفية البسيطة وتداخل المفاهيم العلمية، كما أن لها ارتباطاً باللسانيات الحاسوبية وهي فرع علمي حديث يعتمد في عمله على الترجمة الآلية وإدخال اللغة إلى الحاسوب ومعالجتها وتخزينها بطريقة آلية وهذا يُضيف للسانيات التطبيقية تدليل صعوبات التعلم وحل المشاكل اللغوية:
- تصحيح الأخطاء اللغوية.
- وضع القواميس والمعاجم.
- الترجمة الآلية.
- إقتصاد اللغة والوقت والمجهود.
- حداثة الوسائل التعليمية كالفديوهات والألعاب اللغوية وغيرها.

4-4- الصناعة المعجمية (Lexicology) :

تخضع اللغة الإنسانية عبر مسارها التاريخي لعدة عوامل تغيّر من محتواها الدلالي، لذا ظهرت الصناعة المعجمية منذ الحضارات القديمة كرد فعل لذلك التغيير وصيانة اللغة من التحريف والإندثار. لقد اعتنى العرب بهذه الفكرة فراحوا يؤلفون رسائلًا وكتبًا تحفظ مفردات اللغة العربية ودلالاتها، وقد تنوعت أصناف تلك المعاجم والكتب باختلاف منهاجها وتبويبها حتى أصبحت فكرة تأليف المعاجم بمثابة حتمية حضارية.

أما في العصر الحديث وابتداءً من سنة 1960 زاد اهتمام الغربيين بالصناعة المعجمية مطالبين بذلك إدماج علم الدلالة بالنظرية اللغوية.

وعليه أصبح علم الصناعة المعجمية يُعرّف على أنه "فرع من فروع اللسانيات التطبيقية يدرس خصوصيات الوحدات المعجمية"¹، وغرضه تحديد دلالات الكلمات بالإضافة إلى كيفية نطقها وتهجئتها واشتقاقها وغيرها من الأمور التي تعد مهمة في اكتساب اللغة وهذا الأخير يعد مجالاً مهماً في اللسانيات التطبيقية.

4-5- اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) :

نشأ علم اللغة الاجتماعي في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين خصوصاً مع ظهور دوريتين ساهمتا في نشر أبحاث ودراسات حول مجاله وهما دورية "اللغة في المجتمع language in society" و"الدورية الدولية لعلم الاجتماع اللغوي" "International journal of the sociology language"،

¹ - آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، تر: هدى مقنص، مراجعة نادر السراج، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، يناير 2012، ص 57.

ويُعرفه "د. هودسون" بأنه: "دراسة اللُّغة في المجتمع"¹، حيث يُعني بدراسة الألسنية في علاقتها بالمجتمعات من خلال أدائها اللُّغوي والظواهر المنبثقة عنها بالإضافة إلى التُّراث والموروث الثقافي والحضاري التي تحمله اللغات نتيجة إحتكاكها بالمجتمع ونشأته فيه، بالإضافة إلى الاهتمام بالقضايا اللُّغوية الاجتماعية التي تساهم في نشاط اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات كعلاقة اللُّغة باللهجة والفصيلة والتعددية اللُّغوية والسياسة اللُّغوية...، فهي تُقدِّم للسانيات التطبيقية دراسة ميدانية وحقائق نابغة من مُستعملي اللُّغة الأصليين وبذلك تُقلِّص من صعوبات التعليم.

4-6 - التخطيط اللُّغوي (language planning) :

فرع من اللسانيات الاجتماعية كان يُعرف بمصطلح "الهندسة اللُّغوية"، وهو أول تعبير استُخدم للدلالة على الأنشطة التي يُمارسها المخططون اللُّغويون، وبعد ذلك شاع مصطلح "التخطيط اللُّغوي" في عناوين الصُّحف الإخبارية مثل: صحيفة² "language planning news"، ويُعرفه "إينار هوج Einar Haugen" بأنه مصطلح يعني "كافة أنشطة معبرة اللُّغة التي تؤديها الجامعات اللُّغوية واللجان المُتخصصة بتطوير اللُّغة وهي كافة الأنشطة التي تُعرف عموماً بتنمية اللُّغة وكافة المقترحات المتعلقة بإصلاح اللُّغة ومَعيرتها"³، وذلك بغرض خلق نظام لغوي جديد أو تعديل النُّظام اللُّغوي السائد و إختيار بدائل أخرى كتسمية اللُّغة، إصلاح اللُّغة... وهذه القرارات تُقرُّها السياسة اللُّغوية للدولة وما التخطيط اللُّغوي إلا الجانب التنفيذي للسياسة اللُّغوية.

¹ - هودسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، ط2، مراجعة نهر حامد أبو زيد ومحمود أكرم سعد الدين، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص12.

² - روبرت ل كوبر، التخطيط اللُّغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، دط، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2006، ص68.

³ - المرجع نفسه، ص68.

4-7- اللسانيات الجغرافية (Geolinguistics) :

علم حديث يهتم باللغات الإنسانية ولهجاتها وتوزيعها على خارطة العالم، وإحصاء عدد المستعملين لهذه اللغة مع مراعاة أوجه الاختلاف، والتشابه بين مختلف الأداءات، واللسانيات الجغرافية مرتبطة بحاضر اللغات وواقعها، حيث تدرس اللغات المستعملة اليوم وبذلك يُعرفها "ماريو باي Mario Pei" بأنها علم "يغطي بشيء من التفصيل الوضع الحالي للغات العالم عاقداً المقارنة بينها على ضوء العوامل الموضوعية الحديثة مثل عدد المتكلمين والتوزيع الجغرافي"¹، ولعلّ من أهم أبحاثها: اللغات المحلية، النفوذ اللغوي، اللغات الوطنية والوافدة، دراسة الفروق القائمة بين اللهجات حيث أن هذا العلم يهدف إلى إجراء مسح لغوي شامل بكل تفاصيله واستثمار هذه النتائج في الجانب الاقتصادي والثقافي.

4-8- اللسانيات النفسية (psycholinguistics) :

فرع تطبيقي لغوي، ظهرت بُدوره على يد علماء النفس التجريبيين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما اللسانيات النفسية كعلم قائم بذاته له مناهجه وأهدافه فقد برز في أعمال اللغوي الأمريكي "توام تشو مسكي" Noam Chomsky "مع بداية القرن العشرين حيث سعى للوصول إلى حلول للمشاكل النفسية والتعلّيمية التي تواجه الإنسان في استعماله للغة، ويُعرفها كل من "جاك ريتشارد Jack Richard" و"جون بلات John Platt" في مُعجمها التطبيقي "longman" بأنه: "العلم الذي يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإنتاجاً كما يهتم باكتساب اللغة نفسها"²، فاللسانيات النفسية إذا تحلّ مشاكل اللغة وأدائها بالاستناد على آليات من علم النفس واللسانيات.

¹ - ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ/1998م، ص64.

² - Richards.J, Platt.J, longman dictionary of language teaching and applied linguistics, 2em edition,esses, uk: p300

ينظر: عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ط1، المملكة العربية السعودية: 1427هـ/2006م، ص26.

ويُمكن إيجاز موضوعات هذا العلم في العناصر الآتية:

- **الاكتساب اللُّغوي ونُمو اللُّغة عند الطفل:** حيث أثبت العلماء النفسانيون أنّ الطفل يُولد مُهيأً لاكتساب اللُّغة، وفي ظلّ اكتسابه لهذه الملكة يَمُرُّ بمراحل أولها مرحلة المناغاة التي يصدر فيها الطفل أصواتاً تدلّ على لعبة أو تفاعل مع من حوله، وتليها مرحلة ترديد الأصوات كأن يقول ماما وبابا و داد وبعدها يبدأ في تكوين كلمات وجُمَل، ولعل من العوامل المؤثرة في نُمو اللُّغة عند الطفل نجد عامل الذكاء فالطفل الذكي يتكلم مُبكراً في حين نجد الأطفال الذين يُعانون من نقص في عقولهم يتأخرون في النطق بالإضافة إلى المستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرة الطفل، حيث أنّ ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يُعزز ويُدعم النُمو اللُّغوي وذلك من خلال الرّحلات ووفرة الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- **الأداء اللُّغوي وإنتاج الكلام:** حيث تختلف الأداءات اللُّغوية من مجتمع لآخر وذلك راجع لعدة عوامل منها: البيئة الاجتماعية، ومكانة المستمعين والقدرات العقلية والفكرية والكفاءة اللُّغوية، كلها عوامل تُؤثر في مستويات تأدية الكلام وإنتاجه.
- **أمراض الكلام وصُعوبات النطق:** حيث تتعدد أمراض الكلام المنتشرة بين الأطفال مما يُؤثر سلباً على نفسيتهم ومن تلك الامراض نجد: الحبسة الكلامية، التأتأة، الإبدال، التحريف، التلعثم، العي...، وغالباً ما تعود هذه الأمراض الكلامية إلى أسباب نفسية كالخوف، الارتباك، الصدمات النَّفسية، الحياء... مما يُؤثر سلباً على النطق السليم للغة.
- **اللُّغة الأولى واللُّغة الثانية:** فاللُّغة الأولى هي التي يكتسبها الطفل بطريقة عفوية تلقائية فطرية من مُحيطه الأسري أو من أبناء مجتمعه ويكون اكتسابها بإتقان وبدون قواعد، أما اللُّغة الثانية فهي اللُّغة التي يتعلّمها الطفل برغبته هو وتعلّمها لا يكون سريعاً مثل اللُّغة الأولى، ومن عوامل إختلاف تعلم

اللُّغة الأولى واللُّغة الثانية نجد: العمر، الشخصية، الثقافة وأهم عامل وهو الدافع أو الحافز والذي له أهمية كبيرة في تعلُّم اللُّغة الثانية.

وإضافة إلى هذه العناصر نجد أيضا مواضيع أخرى كاللَّسانيات العصبية والكفاية اللُّغوية والقدرة اللُّغوية وكل هذه المواضيع تُصَب في مجال اللَّسانيات النَّفسية.

4-9- أمراض الكلام (speech disorders) :

تحدث اضطرابات النطق في الغالب لدى الصغار نتيجة صعوبة أو عسر في إخراج الحروف من مخارجها الأصلية مما يؤدي بالطفل الى النطق بكلام غير مفهوم، وهي اضطرابات كلامية تحدث خلا في عملية إنتاج الكلام وتكمن الصعوبة في إخراج الأصوات بشكل صحيح فلا يحدث الكلام بالصورة التي تعودت عليها الأذن، ويُعرفها "أحمد حساني" بأنها: "بعض العوائق التي تعترض سبيل العملية التلفظية عند الطفل في فترة معينة من عمره الزمني أو العقلي وذلك ما أصبح شائعا لدى جميع المهتمين بلغة الطفل وهذا ما يدعى بعيوب النطق أو أمراض الكلام"¹، فيصبح بذلك الطفل غير قادر على ممارسة الكلام بصورة عادية تتناسب مع عمره الزمني وتتمثل في صعوبة نطق الكلام أو عدم استخدام الكلام بصوره فاعلة، وهذا الخلل راجع لعدة عوامل نذكر منها: عوامل عضوية (خلل في الجهاز العصبي، طول اللسان، الشفة الأرنبية...) وعوامل نفسية (كالخوف، الارتباك، القلق...) وعوامل إجتماعية (كتعدد اللغات واللهجات في بيئة الطفل...) وهذا ما يُنتج لنا عدة أمراض كلامية كالحذف والتحريف والاببدال، بالإضافة، التأتأة... إلخ. ومع تطور الدراسات الحديثة ظهر علم يُعالج مثل هكذا اضطرابات يُدعى بعلم "الأرطوفونيا" "Arthophonie" حيث يسعى جاهدا للبحث عن الأسباب الكائنة وراء هذه الأمراض والعمل على علاجها

¹ - أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليميات اللغة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص122.

بأحدث الطرق والتقنيات، ونذكر في هذا المقام أن صاحب النظرية الخيلية الحديثة فضل مصطلح "أمراض الكلام" على مصطلح "الأرطفونيا"¹.

4-10- اللسانيات العصبية (Neorolinguistics) :

يُعدّ "بول بروكا Paul Broca" من السّباقيين في هذا المجال من خلال الملاحظات التي قدمها بين سنة 1869م _ 1873م في فرنسا ثم تلاه "رومان جاكبسون Roman Jakobson" في إنجلترا. وهذا الفرع من اللسانيات التطبيقية يدرّس الاضطرابات اللغوية الناتجة عن إصابة أو تلف في منطقة معينة في القشرة المخية اليسرى لأنّ اللّغة من وظائف نصف المخ الأيسر، ويهتم هذا العلم بدراسة العلاقة بين اللّغة والتواصل بالجوانب المختلفة لوظيفة الدماغ وكيفية توليد اللّغة وفهمها وإنتاجها في الدماغ وكيفية تأثير العوامل العصبية على اللّغة والتواصل².

4-11- علم الأسلوب (Stylistic) :

لقد حاز كل من الأسلوب والأسلوبية إهتماماً لدى الغرب خصوصاً بعد نشر "شارل بالي" "Charles Bally" كتابه "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" سنة 1902، حيث إرتبط إرتباطاً وثيقاً بالدراسات اللغوية وفرّق بين اللّغة والكلام، فإذا كانت الدراسات اللغوية مناهج اللّغة فإن علم الأسلوب أساسه الأول هو طريقة أداء واستخدام اللّغة "إذ أن المتكلم أو الكاتب يستخدم اللّغة استخداماً على الانتقاء

¹ - كلثوم رحموني، أمراض الكلام عند الحاج صالح -الحصر أنموذجاً-، مجلة قراءات، المجلد 13، جامعة يحيى فارس، العدد 1، الجزائر: 2021، ص72

² - voir : Elisabeth Ahlsén, introduction to neurolinguistics, John Benjaminis publishing company, library of congress, amesterdam, philadelphia, 2006, p3.

والاختيار ويُركبُ جملةً ويؤلفُ نصّه بالطريقة التي يراها مناسبة¹، فهو يعكس شخصية الكاتب وموهبته وكذلك خلفيته المعرفية عن طريق التعبير فيُصبح له نمطاً خاصاً في الكتابة، ويؤكد ذلك "ميشال ريفاتير" **Michael Riffaterre** بأنّ الأسلوب هو "إنزياح عن النمط التعبيري المتواضع عليه"²، حيث يمنح الكاتب أو المؤلفُ سلطة التميّز والخروج عن ما هو مألوف بأسلوب خاص يُعرف به فقط صاحبه، فمثلاً يقول "بيفون" **Bifon**: "الأسلوب هو الإنسان ذاته"³، فكلُّ له بصمته الخاصة في التعبير.

ويدرس علم الأسلوب جميع أنواع النصوص الأدبية منها والعلمية ومجاله لغوي تطبيقي محض، فهو يعني اللغة المنطوقة والمكتوبة فيما يتعلق بالسمات الأسلوبية من الناحية اللغوية والصوتية وكذلك اللهجات ولغة الاستعمال اليومية، وكما يمنح للكُتّاب والمتعلمين معرفة مَهاراتهم التحريرية ومزاياهم الكتابية والأسلوبية فهو بذلك يُقدّم للسانيات التطبيقية بحوثاً ميدانية وتقارير جاهزة حول أسلوب المتعلم ودراسة اللهجات المنطوقة وهذا لوحده قضية من قضايا اللسانيات الاجتماعية.

4-12 - اللسانيات الحاسوبية (Computational linguistics) :

تُعدّ واحدة من أهم فروع اللسانيات التطبيقية التي تتركز في عملها على الحاسوب كمحاولة استثماره في مجال اللغويات ولها عدّة تسميات أخرى منها: اللسانيات الرتائية، اللغويات الحاسوبية، الهندسة اللسانية...، ويُعرفها "عبد الرحمان حاج صالح" -رحمه الله- بأنّها: "مبدأ علمي وتطبيقي واسع جداً كما هو معروف إذ يشتمل على تطبيقات كثيرة كالتّرجمة الآلية وإصلاح الأخطاء المطبعية وتعليم

¹ - موسى رابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار جرير، عمان: 2014/1435، ص13.

² - منذر عياشي، الأسلوبية والخطاب، ط1، مركز الانماء الحضاري، 2002، ص15.

³ - بيرجيرو، الأسلوبية، تر: منذر العياشي، دط، الهيئة العامة، مكتبة النور الالكترونية، ص42.

اللغات بالحاسوب والعمل الوثائقي الآلي"¹، وهذا التعريف يُبرِّز لنا فائدة اللسانيات الحاسوبية بحيث لها نقاط مشتركة بينها وبين اللسانيات التطبيقية أهمها تعليم اللغات، المعالجة الآلية والترجمة الآلية.

4-13 - لغة الإعلام (Media linguistics) :

تدرس اللغة كوسيلة للتواصل في وسائل الإعلام المختلفة مثل: الصحف والتلفزيون والإنترنت مُركزة على الاستخدامات والأساليب الخاصة بالتواصل الإعلامي والتأثير اللغوي والثقافي على الجمهور لتحقيق أهداف معينة سواء كانت تأثيرية، إقناعية أو إيصال المعلومات، وهذه اللغة قد تبتعد في هويتها عن الأصول العربية وإنها ضربٌ من الممارسة اللغوية المعاصرة وهي لشمولها وسعة انتشارها غزت ميادين أبعد ما تكون عن الصحف"²، فُلغة الإعلام تمتاز بالمزج اللغوي وتميل الى اللغة اليومية ونجدها ليس فقط في الصحف بل أيضا في اللافتات والإعلانات التجارية وذلك من أجل لفت انتباه الناس واستمالتهم.

4-14 - اللسانيات الشعبية (Folk linguistics) :

¹ - عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1، ص230.

² - هيام فهمي إبراهيم ، أبحاث في لغة الإعلام، ط1، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد: 2012، ص15.

من أحدث فروع اللسانيات التطبيقية حيث تركز على رؤى غير المتخصصين في القضايا اللغوية وأن انطباعات غير لغويين وتصنيفاتهم وتصوراتهم للغة واستعمالها تمثل جزءاً من المعلومات اللازمة لفهم مكانة اللغة في المجتمعات الكلامية¹.

ولعلّ الإهتمام بقناعات وآراء مُستعملي اللغة من غير اللغويين أهم عنصر في اللسانيات الشعبية باعتبارها بيانات تخص دراسة اللغة واستعمالها، ومن ثم تطوير حلول لهذه المشكلات التي يواجهها مُستعملو اللغة، "فالناس العاديون لديهم ما يقولونه حول تعلم اللغة والتعددية اللغوية واستعمال اللغة في وسائل الإعلام وغير ذلك"²، فالقناعات التي يحملها الإنسان العادي قد تفتح مجالاً للبحث وآفاق تمثل نقطة الانطلاق.

5- المرجعيات المعرفية للسانية التطبيقية (المصادر):

تستقي اللسانيات التطبيقية مادتها المعرفية من منابع متعددة نتخذ منها يد العون في حلّ الاشكالات المتعلقة باللغة وهي:

5-1- اللسانيات العامة (General linguistics) :

يُعدّ السويسري "فرديناند دي سوسير" أب اللسانيات الحديثة حيث طبّق المنهج العلمي على اللغة ودرس اللغة دراسة علمية "من ذاتها ولأجل ذاتها"³، أي درس اللغة كغاية وكوسيلة، حيث تعد اللسانيات العامة المُمون الرئيسي للسانيات التطبيقية أو العلم الأبوي لها ومن ثمّ فهي تُسهم إسهاماً مباشراً في

¹ - ينظر: ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 119.

² - ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص 120.

³ - voir, F.Desaussure, cours de linguistique général, édition, critique «établie par t.de mauro, ed : talantikit, béjaia, p317.

بُحوث اللسانيات التطبيقية وذلك بتزويدها بالمعارف النظرية والأسس المنهجية بالإضافة إلى فروع اللسانيات العامة من علم الأصوات والتحو والصرف والدلالة والتي لها دور كبير في بلورة اللسانيات التطبيقية.

ولقد اختلف العلماء والباحثون حول الدور الذي تلعبه اللسانيات العامة في تغذية اللسانيات التطبيقية، ففريق من العلماء يرى أن اللسانيات العامة هي العلم الأبوي للسانيات التطبيقية وأن كل جوانب اللسانيات العامة يمكن تطبيقها على المشكلات اللغوية، أما الرأي الثاني فيرى أنه بالرغم من أهمية اللسانيات العامة للسانيات التطبيقية إلا أنها تُعدّ أحد مصادر اللسانيات التطبيقية لا المصدر الرئيس¹.

والرأي الصواب هو أن اللسانيات التطبيقية لا تأخذ فقط من اللسانيات العامة بل تأخذ من علوم أخرى بدرجات متفاوتة كعلم النفس، علم الدلالة، الرياضيات، الفلسفة، علم التشريح، علم وظائف الأعضاء...

5-2- علم النفس (Psychology) :

من أبرز التخصصات في الدرس اللساني الحديث ومجال هذا العلم هو السلوك اللغوي حيث يُدرس في إطار منهجين، منهج سلوكي "ليونارد بلومفيلد" "Lionard Bloomfield" حيث يعتبر السلوك اللغوي ما هو إلا سلسلة استجابات لمثيرات خارجية باعتبار أن سلوك ظاهر قابل للملاحظة، أما المنهج الثاني وهو المنهج العقلي "توام تشومسكي" الذي يرى أن السلوك اللغوي هو خاصية إنسانية حيث أن تعلم اللغة يجري وفق قدرة فطرية في الإنسان.

¹ - ينظر: ناصر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ص19.

ويُركّز هذا العلم على محورين أساسيين هُما: الاكتساب اللُّغوي "Acquisition" والأداء اللُّغوي "Performance"، وبذا تأخذ اللسانيات التطبيقية ما يُناسبها كمعرفة الفروقات الفردية للمُتعلمين أثناء وضع المنهاج أو تعليم اللغات وكذا مُراعاة حاجيات المتعلمين ومُيولاتهم ونفسياتهم إلى غير ذلك¹.

5-3 - علم التربية (Educational science) :

لأبداً من الاعتراف أنه كانت هناك مشاكل تربوية وغياب كامل لتكوين المعلمين والمسؤولين عن وضع برامج التعليم مما جعل المُتعلم وعاءً فقط لصب المادة التعليمية التي لا تُوافقُ خصائصه وحاجياته للتعلّم.

لذا يُعتبر علم التربية فنّ يحيط بأصول ومصادر التدريس والذي يُعدّ كذلك محوراً للأبحاث النظرية والتطبيقية الخاصة بعملية التعليم والتعلّم، والتي تتضافر معه مجموعة من العلوم أبرزها علم النفس، علم الاجتماع، البيداغوجيا...

فالتربية إذن لها تأثير في ميدان اللسانيات التطبيقية حيث أنها تُلبّي حاجيات المتعلم والمعلّم وتعتني بالبرنامج والمحتوى التعليمي الذي يُناسب المتعلم حسب جنسه وعمره وحاجياته والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، فالتربية عموماً وعلم التربية خصوصاً عملية بيداغوجية واجتماعية مُستمرة تُؤدي وظيفتها وفقاً لهيئات معينة كوزارة التعلّم وعلماء النفس وعلم الاجتماع تسعى إلى تنظيم حياة الفرد وتحسين مستوى التعليم ونجاعته وتُحلّ المشاكل اللُّغوية التي تُواجهه كُلاً من المعلّم والمتعلّم على حدّ سواء.

¹ - ينظر: عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي تعليم وتعلم اللغة العربي، ص 20-23.

4-5 - علم الأعصاب (Neurology) :

هو تخصص حديث النشأة في الدراسات اللغوية حيث يدرس تأثيرات أمراض الجملة العصبية بما فيها الدماغ والحبل الشوكي والمخيخ والأعصاب والعضلات في سلوك الإنسان، لقد أسهم المتخصصون في علم النفس الإدراكي وعلم الأعصاب في معرفتها بآليات الدماغ المتخصصة التي تكمن وراء النطق واللغة واضطراباتها¹.

وقد ساهم علم الأعصاب في إثراء اللسانيات التطبيقية وذلك من خلال معرفة الأماكن المسؤولة عن إنتاج اللغة والأضرار التي تنجم عن الاضطرابات التي تُصيب الإنسان في الأعصاب كالحبسة والأفازيا.

5-5 - علم الاجتماع (Sociology) :

تعود النزعة الاجتماعية في التعامل مع الظاهرة اللغوية إلى عالم الاجتماع "إميل دور كايم **Emile Durkheim**"، فهو يتناول القضايا اللغوية من وجهة نظر اجتماعية باعتبار أنّ اللغة هي أهم مظهر من مظاهر السلوك الاجتماعي وأوضح سمات الانتماء الاجتماعي إذ لا يمكن فهم أي لغة وقوانينها خارج المجتمع الناطق بها.

وعلم الاجتماع يدرُس الظواهر الاجتماعية وسلوك الإنسان في علاقاته ببيئته ومُجتمعِهِ ويبحث في الصلات التي تربط بين اللغة والمجتمع باعتبار أنّ اللغة تتحقق في المجتمع وهو يهتم بالمسائل التالية: اللغة والثقافة، الأحداث الكلامية، اللغة والاتصال والتنوع اللغوي.

¹ - ينظر: راسل لوف وواندا ويب، علم الأعصاب للمتخصصين في علاج أمراض اللغة والنطق، دط، تر: محمد زياد يحي، مكتبة النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية: 1431هـ/2010م، ص10.

اللسانيات التطبيقية علم مُنفتح على كثير من التخصصات، وتعدُّ مصادره يعود إلى طبيعة هذا العلم فهو انتقائي يعتمد على أي مصدر من مصادر المعرفة لحلّ أي مشكلة لغوية ما.

6- خصائص اللسانيات التطبيقية:

نُحاول اللسانيات التطبيقية الإجابة عن سؤالين هما:

- ماذا نُعلم؟
- كيف نُعلم؟

ومن أبرز خصائص ومميّزات اللسانيات التطبيقية ما يلي:

أ. البرجماتية (Pragmatic) :

تعمل اللسانيات التطبيقية على تلبية الحاجيات المتزايدة المتعلقة بتعليم اللغات وخصوصاً لغات الاختصاص أو ما يُسمّى باللُّغات الوظيفية المتخصصة كالمعاملات التجارية والبنوك والمصاريف المالية، الطب، الصحافة...¹، وهو مرتبط أساساً بحاجات المتعلم وكل ما يُساعد على تحقيق العملية التعليمية ونجاحاتها.

ب. الانتقائية (Selective) :

¹ - مصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلّم اللغة العربية وثقافتها، ط2، تقديم: عبد الهادي بوطالب، الرباط:

حيث يختار المتعلم ما يراه مناسباً للتعليم ولحاجات التعلّم من أساليب وطرائق وكذلك فعّاليات لتحقيق الهدف المراد للوصول إليه "إذن فعالم اللّغة التطبيقي يقوم بعملية اختيار وظيفية على ضوء معايير النجاعة والاقتصادية والمردودية"¹، وهذا ما يساهم في نجاعة العملية التعلّمية.

ج. الفعّالية (Effectiveness) :

تهدف اللسانيات التطبيقية إلى إيجاد الوسائل التربوية الأكثر فعّالية في تعلّم اللغات من خلال انتقاء المتن الوظيفية الملائمة والتراكيب الأكثر تكراراً في الاستعمالات التواصلية ووضع المناهج المتكاملة واختيار المناهج والطرائق الأكثر فعّالية وملائمة في التدريس"²، من هنا تساهم اللسانيات التطبيقية في حلّ العديد من المشاكل المرتبطة بتعليم اللغات.

د. دراسة التداخلات بين اللّغة الأم واللغات الأجنبية:

وذلك بدراسة نقاط الاختلاف والتشابه بين اللّغة الأم واللغات الأجنبية من أجل الوصول إلى طريقة فعّالة في التدريس" لذا كانت الدراسات اللغوية المقارنة من أنشطة المباحث في هذا العلم، وخصوصاً في المجالين الصوتي والمُعجمي ودراسة الأنظمة الصرفية والتركيبية وتبايناتها وهذا يؤدي بصفة حتمية إلى دراسة وتحليل الأغلاط اللغوية التي تُساعد على تحديد تمارين وتدابير تقويمية أو وقائية تُكيّف حسب خصوصيات المجموعة المقصودة بالتعلّم"³، لأنّ دراسة أي لغة جديدة تتسبب

¹ - المرجع نفسه، ص 35.

² - مصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلّم اللغة العربية وثقافتها، ص 35.

³ - المرجع نفسه، ص 35.

بالضرورة بوجود بعض من الاحتكاكات اللغوية لاختلاف المحيط اللغوي الجديد عما سبقه ما يُعرف بالتعدّد اللغوي.

ملخص الفصل الأول:

تفرّعت اللسانيات التطبيقية عن اللسانيات العامة، حيث تبحث في المشكلات المتعلقة باللُّغة ومُحاولة إيجاد حلول لها قصد تعلّمها وتعليمها لغير الناطقين بها، وكان أول ظهور لها في جامعة "ميتشجان" بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1946 ومن ذلك الحين تطورت الدّراسات في هذا الفرع وازدهرت حركة التّأليف فيه فنتج عنه عدّة مجالات أهمها: تعليم اللغات، الصناعة المعجمية، اللسانيات الحاسوبية، اللسانيات العصبية، اللسانيات النّفسية، اللسانيات الاجتماعية، لغة الإعلام... وبعد ذلك استقلت هذه المجالات وأصبحت علوماً مستقلة بذاتها مُستفيدة بذلك من نظريات علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية والأعصاب من أجل تعليم اللُّغة وتعلّمها لغير النّاطقين بها، ومن خصائص اللسانيات التطبيقية نذكر: الفعّالية والبرجماتية والانتقائية...

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لقضايا اللسانيات التطبيقية في مؤلفات الباحث "البيان والتبيين أنموذجاً"

- 1- تعليمية اللغات.
- 2- اللسانيات التقابلية.
- 3- الترجمة.
- 4- اللسانيات النفسية.
- 5- عيوب النطق.
- 6- اللسانيات العصبية.
- 7- اللسانيات الاجتماعية.
- 8- اللسانيات الجغرافية.

يُعدّ الجاحظ من العلماء الموسوعيين الذين اطلّعوا على كل ما يخصّ الثراث العربي من أدب وشعر ونقد وخطابة... وهذا ما ساهم في ازدياد وعيه ونُمو فكره، وما عبّر عنه بحق هو إنتاجه الفكري والأدبي الذي أهله أن يكون من أكبر رواد الدراسات اللغوية في الثراث اللساني العربي وذلك من خلال الآراء والتوصيفات التي قدّمها الجاحظ والتي تُعد اليوم من صميم الدرس اللساني الحديث حتى سُمي برائد اللسانيات التطبيقية ولعلّ من القضايا الواردة في اللسانيات التطبيقية والتي ظفر بها الجاحظ ما يلي:

1- تعليمية اللّغة:

يحتاج الإنسان إلى اللّغة لكي يتفاهم مع بني جنسه، وليُحقق التّواصل في دياره وخارج دياره، ولقد اهتم الجاحظ بمسألة تعليم اللّغة وتعلّمها لأهلها ولغير الناطقين بها، كما أكّد على أهمية تعلّم اللّغة ونطقها نطقاً صحيحاً وسليماً لأنّها تبيّن حاجات الفرد إلى غيره في المجتمع الذي يعيش فيه، وبدون اللّغة لا يستطيع أن يتواصل مع من حوله حيث يقول "ونفعُ الكلام يعم ويخص والرّواة لم ترو سكوت الصامتين كما روت كلام الناطقين وبالكلام أرسل الله الأنبياء لا بالصمت"¹، وقد ربّط تعلّم اللّغة بالمعرفة، فهناك أمور يكتسبها الإنسان بطريقة عفوية تلقائية في محيطه الأسري كأن يكتسب اللّغة التي جُبل عليها ووجد أهله يتكلمون بها، ولكن حسب رأي الجاحظ أنّه على المرء أن يُطوّر من معرفته كتعلّم لغات أخرى وهذا يحتاج إلى عزيمة وإرادة ولا يحدث هذا إلا إذا غيّر من طباعه وأعرّض عن المشاغل التي تُلهيه عن زيادة المعرفة والتعلّم وأن ينبّع مُعلمه، فالتعلم يحتاج إلى مُعلّم يتولّى عملية التعلّم وبهذا يحصل على المعرفة².

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص227.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص19.

وقد ذكر الجاحظ عدّة محاور مهمّة في تعلم اللغات ومنها:

1-1- الصعوبات التي تعترض متعلم اللّغة:

أيّ شخص يريد تعلّم أي لغة أكيد ستعترضه بعض الصعوبات في تعلمها حيث أنّ لكل لغة خصائصها ولكلّ مجتمع كلامي ثقافته الكلامية ومن بين هذه الصعوبات كما وضحها الجاحظ نجد: "طبيعة اللّغة وكثرة مفرداتها وثقل مخارجها وجهل المتكلّم بمدلولاتها"¹، لذا سنتطرق إليها بالتفصيل:

1-1-1. طبيعة اللّغة:

فهناك من اللّغات ما هي سهلة المخرج خلوة الكلام وذلك يرجع إلى خصائصها ومميزاتها، فكل لغة لها ما يميزها عن لغة أخرى، وفي وقتنا الحالي أصبح النّاس يتعلمون اللّغة التي لها نفوذ في العالم ولغة العلم والتكنولوجيا مثل ما هو حادث الآن مع اللّغة الإنجليزية وسيطرتها على كل المجالات والاختصاصات ممّا جعل النّاس يتهافتون من أجل تعلّمها.

1-1-2. كثرة مفرداتها:

حيث تكون هناك عدة مفردات تحمل نفس المدلول إلا أنّ بين تلك المفردات فروقات دقيقة، بالإضافة إلى أن هناك بعض الكلمات تُتطرق بنفس الشكل إلا أنّ معناها مختلف قد تختلط على المتعلم أو تُصعب عليه إدراك معناها، وهذا ما حاولت إثباته "سوزان م.جاس Susan M Gass" و"لاري سلينكر Larry Slinker" بأنّ الكلمات في لغة الأطفال تؤدي عددا من الوظائف، ويختلف استعمال

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، ص21.

الأطفال والراشدين للكلمات فمثلا كلمة all gone الجميع ذهبوا عند الأطفال تعدّ كلمة واحدة أمّا بالنسبة للراشدين فهي مكوّنة من كلمتين¹.

3-1-1. ثقل مخارجها:

إنّ الجهاز النطقي نفسه عند جميع النّاس وإنّما يكمن الاختلاف في النّظام الصوتي وحروف كلّ لغة، فلكل لغة حروفها وإذا تعوّد الإنسان على لغة ما في الكبر يصعب عليه النطق بأصوات لم يتعود عليها لذلك يلجأ متعلّم اللّغة إلى أن يستبدل تلك الحروف بحروف أقرب إلى مخارج لغته الأم، أمّا إذا كان المتعلّم صغيراً فذلك يتمّ بكل سهولة لمرونة جهازه النطقي واستعداده للتعلّم، حيث يعتقد نوام تشومسكي ومجموعة من علماء اللّغة النفسيين بأنّ القسم الكبير من تعلّم اللّغة يصدر عن قدرة فطرية².

وفي بعض الأحيان يضطر الإنسان إلى تعلّم اللغات بالرغم من الصعوبات التي تواجهه نظرا للحاجة إليها حيث يقول الجاحظ: "ولكن الذي يدعي إلى تعلّمها هو الحاجة إليها"³، كأن يتعلّمها لأغراض خاصة من أجل السياحة، المعاملات التجارية أو إكمال الدراسات العليا.

4-1-1. جهل المتكلم بمدلولاتها:

لكلّ مجتمع ثقافته، فما تستحبه ثقافة قد تستهجنه ثقافة أخرى، فقد يستعملون ألفاظاً شائعة الاستعمال في مجتمع ولكنها محظورة في مجتمع آخر لذا، لأبّد من متعلّم اللّغة أن يعيش في ذلك المجتمع ويختلط به حتى يتعلّم اللّغة على أصولها ومن الناطقين الأصليين بها.

¹ - ينظر: سوزان م. جالس ولاري سيلينكر، اكتساب اللغة الثانية مقدمة عامة، تر: ماجد الحمد، دط، النشر علمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م، ج1، ص518.

² - ينظر: توماس سكوبل، علم اللغة النفسي، تر: عبد الرحمان عبد العزيز العبدان، دط، المركز السعودي للكتاب، المملكة العربية السعودية: 1424هـ، ص40-41.

³ - الجاحظ: البيان والتبيين، ص21.

1-2-2- العوامل المتعلقة بالتعلم:

1-2-1. العمر:

وله دور مهم في عملية التعلم حيث أنّ، تعلم اللغة في الصغر يكون أنجع فقد ذكر "الجاحظ" إنّ الأحنف سمع رجلاً يقول التعلم في الصغر كالنقش على الحجر"¹، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل قادرٌ على أن يتعلم سبع لغات، وكلّما كان أصغر كان جهازه النطقي مرناً وقدرة استيعابه عالية.

وبمقابل هذا ذكر مثلاً عن "السندي الذي إذا جلب كبيراً فإنّه لا يستطيع أن يجعل الجيم زاياً ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس"²، وهذا دليل على أنّ الذي يتقدّم في العمر يصعب عليه نطق الأصوات بالشكل المطلوب حتّى لو أقام في ذلك البلد وعاش في ذلك القوم، بسبب عدم تدريب جهازه النطقي منذ الصغر على المحاولة والتكرار وذلك بسبب عوامل جسمية ونقص السمع وضعف الذاكرة إلى غير ذلك .

1-2-2. الجنس:

يلعبُ دوراً مهماً في العملية التعليمية، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أنّ الأنثى أكثر تعلّماً من الذكر وذلك في مرحلة الطفولة وبعد ذلك يتساويان في التعلّم، وقد تحدث الجاحظ عن تعليم البنات في تلك الفترة الزمنية كان لزاماً عليهنّ تعلّم القرآن من أجل الاتعاظ وإتباع مكارم الأخلاق حيث قال: "لا تُعلّموا بناتكم الكتاب ولا ترووهنّ الشعر وعلموهن القرآن ومن القرآن سورة النور"³، فقد أوصى الجاحظ

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص215

² - المرجع نفسه، ص78.

³ - المرجع نفسه، ص125.

بالسبق في تعليمهنّ القرآن ومنه سورة النور وهذا لا يعني أنّه أهمل الأمور الأخرى كحفظ الشعر والكتاب وإنّما ركّز على سورة النور لما تحمله من طابع أخلاقي تربيوي.

1-2-3. مراعاة الفروق الفردية:

يجب على المعلّم أن يُراعي الفروقات الفردية القائمة بين المتعلمين "فينبغي للمتكلّم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وأقدار الحالات"¹، فأكيد هناك تفاوت بين المتعلّمين في نسبة الذكاء، قدرة الاستيعاب، فعلى المعلّم أن يأخذ بعين الاعتبار هذه الأمور التي تُساهم في نجاح العملية التّعليمية، بالإضافة إلى معرفة حاجات المتعلم، وقدرته، وحالاته النّفسية، ويُجهز المادّة التّعليمية وفق ذلك، وهذا ما أوصى به العلم الحديث، وما أقره المنهج النفسي.

1-3-3. خصائص المعلّم:

ذكر الجاحظ بعض الخصائص التي يجب على المعلّم أن يتحلّى بها والتي تُعينه على أداء مهامه وتبليغ الرسالة منها:

1-3-1. خصائص معرفية:

بيّن الجاحظ فضل المعلّم ومدى أهميته في العملية التعليمية، فهو الذي يُزوّد المتعلم بالمعارف، ويوجهه، ويرشده إلى ما هو أصلح له، والمتعلّم بالتأكيد يتفاعل مع تلك المادّة التعليمية، فهي مشتركة بين المعلّم والمتعلّم وفي هذا يقول الجاحظ: "والمفهمّ لك والمتفهمّ عنك شريكان في الفضل إلا أنّ المفهمّ أفضل من المتفهمّ وكذلك المعلّم والمتعلّم"²، فيرى الجاحظ أن المعلّم يلعبُ دوراً أساسياً في تحقيق الفهم وإبصال

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، ص255.

²- المرجع نفسه، ص34.

الرسالة إلى المتعلم وذلك بما يحمله المعلم من مخزون معرفي ودرايته بالنصوص المهمة مثل: القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشعر، الخطب وكلام العرب، والمعلم كالمهندس إذ عليه دائماً بذل جهود إضافية ويتكوّن باستمرار لاستحضار معارفه¹.

1-3-2. خصائص خلقية:

يعدّ الخطيب في زمن الجاحظ معلماً ومؤثراً في عقول الناس، ولعلّ هذا ما دفع به إلى وضع أهم الصفات التي يجب عليه التحلّي بها ومنها: جهازة الصوت وسعة الفم وخلوه من العيوب النطقية كالعي والحصر واللثغة واللكنة².

1-3-3. خصائص نفسية:

تعرّض الجاحظ في ظلّ حديثه عن صفات الخطيب النفسية إلى ما يلي: رباطة الجأش وسكون الجوارح وقلة اللحظ³، فخصوية المعلم وقت الدرس لها أبعادها في نجاح العملية التعليمية والتأثير في المتعلم.

1-3-4. خصائص لغوية:

وتتعلّق بأسلوب المعلم ومدى قدرته على معرفة حاجيات المتعلم "فينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاماً ولكل

¹ - ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، الجزائر، ص142.

² - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص19.

³ - ينظر المرجع نفسه، ص9.

حالة من ذلك مقاماً¹، فعلى المعلم أن يكون حريصاً على تقديم المادة التعليمية وفق ما يناسب حاجات المتعلم وذلك بمعرفة الفروق الفردية بين المتعلمين، ومراعاة حالتهم النفسية، وهذا ما يساهم في نجاح العملية التعليمية، والوصول إلى الهدف المراد وهذا يُعد من الأساليب المعاصرة في التعليم التي يجب أن يمتلكها المعلم حتى يصل إلى هدفه، وتأثيره الإيجابي في المتعلم، فلا بد من مراعاة الطاقة الاستيعابية للمتعلم حتى لا يصاب بالإرهاق الإدراكي².

4-1- الوسائل التعليمية:

وهي الوسائل المساعدة على تقديم وإيصال المادة التعليمية للمتعلم وهي:

1-4-1. الكتاب:

ويُعدّ من أهم الوسائل التعليمية التي كانت ومازالت مُحافظَة على مكانتها في التعليم، فهو الذي ينقل لنا التراث وما خلّده السابقون حيث يقول الجاحظ "الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه"³، وهذا ما لمسناه في كتاب الجاحظ البيان والتبيين الذي نقل لنا آراء خلّدتها الأمم والحضارات .

1-4-2. القلم:

ويُعدّ أداة من أدوات العلم والمعرفة وبه تُملأ أوعية العقول وتُحفظ كنوز الأمم، وقد جعله الله وسيلة للعلم فقال في كتابه الكريم: ﴿إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) ﴿⁴، وهذا

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين ، ص131.

² - ينظر: أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية، ص143.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص69.

⁴ - سورة العلق، الآية 3-4-5.

لمَّا له من أثر يبقى وكتابات تُخَدُّ، حيث يقول الجاحظ: "والقلمُ أبقى أثراً"¹، أي بفضلُه وصلت إلينا الكتب التراثية وحُققت ولولاه لضاع مَنَّا علم كثير.

1-5- اكتساب اللُّغة:

لعلَّ من أهم القضايا التي أهتمت بها الدراسات اللسانية الحديثة والتي لها جذور في الفكر اللغوي العربي مسألة اكتساب اللُّغة عند الطفل، فالطفل يمرُّ بعدة مراحل في اكتساب اللُّغة أولها مرحلة المناغاة بحيث يصدر أصواتاً تدل على جُوعه أو ألمه، أو اللُّعب... ثم تليها مرحلة ترديد الأصوات وبعدها نطق الأصوات والكلمات، حيث يقول "الجاحظ" في هذا: "والميم والباء أول ما ينتهياً في أفواه الأطفال كقولهم ماما وبابا لأنَّهما خارجان من عمل اللسان وإنَّما يظهران بالتقاء الشفتين"²، وهذه الحروف هي أول الحروف التي ينطق بها الطفل حيث يُعزِّزُ هذا القول إبراهيم أنيس لقوله: "الأصوات الشفوية كالباء والميم من أوائل الأصوات التي يستطيع الطفل النطق بها... فالسرُّ في البدء بهذه هي نفس العضلات التي يستخدمها الطفل في الرِّضاعة"³، لذا يسهل على الطفل نُطق هذين الحرفين بسبب الحاجة البيولوجية، وتأخذ اللُّغة عند الطفل عن طريق الاكتساب من البيئة الأصلية التي يعيش فيها وهي الأسرة بدءاً من الوالدين وأسبقهما الأم لأنَّه في هذه الفترة يكون أكثر احتكاكاً مع الأم، وهذا ما صاغته النظرية النحوية التوليدية في موضع اكتساب اللُّغة الأم حيث ترى هذه النظرية أنَّ عقل الطفل يحتوي على خصائص فطرية أو ملكة فطرية تجعله قادراً على تعلم أي لغة إنسانية⁴، ومن هنا فله استعداد فطري لأن تكون لغته

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، ص 85.

² - المرجع نفسه، ص 62.

³ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، مصر، دس، ص 144.

⁴ - ينظر: رشيد حليم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مقارنة لسانية مفاهيمية ومنهجية، مجلة الممارسات

اللغوية، المركز الجامعي الطارف، العدد 6، ص 255.

من خلال الكلام الذي يسمعه بصورة إبداعية، فالطفل يكتسب اللغة الأولى من خلال ما يسمعه من أسرته وأبناء محيطه فيكون بذلك اكتسابه للغة الأولى بطريقة عفوية وبإتقان.

1-6. تعلم اللغة الثانية:

مصطلح "اللغة الثانية" يُطلق على أي لغة يتعلمها الإنسان بعد أن يتقن لغته الأولى ويشمل تعلم أي لغة من اللغات شرط أن يأتي تعلم اللغة الثانية في وقت متأخر عن تعلم اللغة الأولى، وقد اهتم "الجاحظ" بمسألة تعليم اللغة الثانية وتعلمها حيث ذكر من كان يجيد أكثر من لغة في زمانه وكان يتقنها أشد الإتقان، فكان إذا تحدثت بالفارسية يبدؤوا فارساً أبا عن جد وإذا تحدثت بالعربية بان أفصح الفصحاء وهو "موسى بن سيار الأسواري" الذي كانت فصاحته بالفارسية تساوي فصاحته بالعربية، فكان يجلس في مجلسه المشهور فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيفسر الآية من كتاب الله للعرب بالعربية وللفرس بالفارسية¹، ولشدة إتقانه للغتين لم يحدث له تداخل في لسانه، وهو الوحيد من أبناء زمانه الذي امتاز بهذا الإتقان.

1-6- الانغماس اللغوي في تعليمية اللغة:

مجال حديث يُنصح به عند تعلم اللغات، فمن يريد تعلم أي لغة عليه أن ينغمس في ذلك المجتمع ويأخذ اللغة من أفواه الناطقين الأصليين بها، ويبقى مدة كافية لتظهر فيه هذه الملكة، ويتعلم ثقافته ذلك المجتمع، وهذا ما يساعده على تعلم اللغة الثانية وكيفية استعمالها.

والانغماس اللغوي هو من حيث المصطلح حديث ولكن من حيث الوجود والممارسة فإنه قديم بحيث ورد عند "الجاحظ" ولكن ليس بهذه التسمية حيث تجده يقول: "ألا ترى السندي إذا جلب كبيراً فإنه

¹- الجاحظ، البيان والتبيين، ص293.

لا يستطيع أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوزان خمسين عاماً¹، فهنا يؤكد على عدم استقامة أصوات العربية لدى الأعجمي في حالة استقدامه إلى البيئة العربية على الرغم من الإقامة اللغوية "Language stay"، "والإنغماس اللغوي كما تصفه الدراسات الحديثة يعدّ من أنجع الأساليب في تعليمية اللغات وتحقيق الكفاءة العالية في اللغة الهدف"²، فإنّ التعرّض المباشر للغة والتواصل المستمر باللّغة الهدف يُساهم في ترسيخ الملكة اللسانية وتحسين مستوى أدائها، وهذا ما يؤكّد ضرورة المدخل الإتصالي في تعلّم اللّغة لأنّه أكثر فعالية من غيره³.

1-7- المهارات اللّغوية ودورها في تعليم اللّغة:

لقد أولى الجاحظ عناية بالمهارات اللّغوية ودورها في تلقين المعرفة وتعلّم اللّغة، ولعلّ من المهارات التي استخلصناها ما يلي:

أ. مهارة الاستماع (Listening skills):

وهو أولى المهارات اللّغوية، وأكثرها أهمية باعتبار أنّ الإنسان يميل إلى سماع ما تُطرب إليه أذنه، كما أنّ الثقافة العربية ثقافة سماع حيث كانوا يسمعون الأشعار، والأمثال، والحكم، ويحفظونها سليقة، ونلاحظ ذلك عند "الجاحظ" الذي نقل لنا اللّغة التي سمعها عن العرب عن طريق المشافهة، فالسمع كما قال ابن خلدون "أبو الملكات اللسانية"⁴، ونظراً لأهميته اهتمت به الدراسات الحديثة في تعليم اللّغات بالوسائل السمعية ومن الناطقين الأصليين بها حيث يُتقن التحدّث بها.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 78.

² - آمنة مناع، الروافد اللسانية لترسيخ الملكة اللغوية في ضوء الانغماس اللغوي، مجلة الترجمة واللغات، مركز البحث العلمي والتقني لتطور العربية، العدد 2، الجزائر، 2021، ص 292.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

⁴ - ابن خلدون، المقدمة، ص 564.

ب. مهارة الكلام أو التحدث (Speaking skills) :

لا تَقَلُّ أهميتها عن المهارة الأولى، حيث تكمن أهميتها في تحقيق التواصل مع الآخرين والتعبير عن مشاعره حيث يقول "الجاحظ": "أما اللسان فهو آلة الكلام الرئيسية وكلما كان سليماً جاء اللفظ صحيحاً"¹، وهذا ما تُشير إليه الدراسات الحديثة وذلك بتدريب المتعلمين على النطق الجيد من خلال استعمال مُسجلة تكون من الناطق الأصلي، فيسمع المتعلم طريقة النطق ومخارج الحروف ويعمل على ترديد تلك الأصوات حتى يُحقِّق النطق السليم المتقن، وقد ظهرت أجهزة وأدوات مساعدة على تعليم وتعلّم اللغات بسبب التطور التكنولوجي من أهمها المخابر اللغوية².

ج. مهارة القراءة (Reading skills) :

القراءة عملية عضوية نفسية، يتم فيها ترجمة الرموز المكتوبة إلى معاني مقروءة، حيث تُساهم في اكتساب رصيد لغوي ومعجمي من خلال المطالعة، وهذا ما وجدناه عند "الجاحظ" من خلال موسوعيته وقراءته لكل العلوم والفنون والتي جعلته سابقاً لعصره، ويقال أنّ من شدة حُبّه للقراءة كان يكتري دكاكين الوراقين ويببئ يقرأ فيها حتى وقعت عليه الكُتُب ومات، والقراءة نشاط يعمل على تنمية الملكة اللغوية لدى الفرد، وما حدث تدنّي المستوى اللغوي إلا بعزوف الأفراد عن القراءة الحرّة³.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 15.

² - عبد الرحيم بلعروسي، إشكالية تعلم وتعليم اللغة، مجلة الباحث، ص 14.

³ - ينظر: أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت: 1996، ص 15.

د. مهارة الكتابة (Writing skills) :

الكتابة مهمّة جدا في نقل تاريخ الحضارات والشعوب، حيث يقول ابن خلدون "وأما الكتابة... فهي حافظة على الإنسان حاجته ومُقيّدة له عن النسيان"¹، فالكتابة فعلٌ يبلِّغُ به الإنسان حاجته ومقاصده، بحيث لها فضل كبير في نمو الثقافة والمعرفة لأنّها تتيح فرصة انتشار الأفكار على نطاق واسع "فالكتاب يُقرأ بكل مكان ويُدرّسُ بكل زمان"²، فهي تُمثّل بذلك وسيلة لحفظ المعلومات والمعارف بشكل دائم.

8-1 - نظريات التعلّم:

أ. النظرية السلوكية (Behavioral theory) :

ومؤسّس هذه النظرية هو "ليونارد بلومفيلد"، حيث يرى أنّ سلوك الإنسان ما هو إلا سلسلة إستجابات لمثيرات خارجية باعتبار أنّ السلوك قابل للملاحظة، وهذه النظرية قائمة في أساسها على آليتي المثير والاستجابة، حيث يزعم "سكينر" أنّ عملية اكتساب اللّغة تقوم على أساس التعزيز السلوكي القائم على مبدأ المثير والاستجابة... فمثلا عندما ينطق الطفل كلمة حليب فيلقي الاستجابة من طرف والدته يُدرّك حينئذ أنّ هذه الاستجابة عبارة عن مكافأة وهذا ما يُحفّزه على التكرار"³، ويؤكد "الجاحظ" هذا القول حيث أنّ سماع الطفل أصوات من محيطه العائلي وخاصة الأبوين يُحفّزانه على النطق حيث يقول "والميم والباء أول ما يتهيأ في أفواه الأطفال كقولهم ماما وبابا"⁴، وقوله لهذه الكلمات بسبب التأيد الصوتي للوالدين وهذا ما يُسمى عند السلوكيين بالتعزيز، وعند ترديد الطفل لهذه الأصوات يُعد بمثابة استجابة من

¹ - ابن خلدون، المقدمة، ص176

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ص85.

³ - ينظر: أسماء بن منصور، اكتساب اللغة من منظور السلوكي إلى المنظور المعرفي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد2، العدد 2، الوادي، الجزائر: 2020، ص367.

⁴ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص72.

طرف الطفل. إلا أنّ ما يُعاب عن هذه النظرية أنّها تجعل الطفل يبقى فقط في مستوى تكرار الأصوات والجمال كاللبغاء، بل عليه أن ينتج بصورة إبداعية جملاً قصيرة يحتكم فيها إلى عقله.

ب. النظرية المعرفية (cognitive theory) :

مؤسسها "جان بياجى" **Jean Piaget** ، وهي وعاء مبني على العلم والمعرفة، حيث تُمكن المعلمين من فهم العديد من الظواهر التعلّيمية والنفسية التي تُؤهلهم في تقديم المعرفة للمتعلم، حيث يقول "الجاحظ": "ولفاحُ المعرفة دراسة العلم وطول التجارب زيادة في العقل"¹، فالمعرفة تُتَّحَصَل بالتَّشَبُّع بالعلم فيتغذى العقل ويتطور في التفكير، وكذا من خلال التجربة فحين يأخذ غمار التجربة يكتسبُ خبرة تُؤهلُه إلى التعلّم وتزيدُ من فطنته، وبما أنّ المعرفة التي يتلقاها المعلم هو المسؤول عن تقديمها فعليه أن يكون حاذقاً في إيصال المعرفة للمتعلمين حسب حاجاتهم والمرحلة التعلّيمية لأنّ المعرفة تؤخذ بالتدرُّج وليس دُفعة واحدة، وقد ذكر الجاحظ أن "أبا شمر" كان "ذا تصرُّف في العلم مذكوراً بالفهم والحلم"²، لأنّ الغاية التي يصبو إليها المعلم هي بلوغ الفهم والإفهام إلى المتعلّمين.

ج. النظرية الوظيفية (Théorie fonctionnelle) :

يظهر مفهوم التواصل في التراث الغربي من خلال الإبانة عن المعنى، وقد غيّر "الجاحظ" عند حديثه عن البيان فيقول: "والبيان اسمُ جامع لكلِّ شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضي السامعُ إلى حقيقته كأننا ما كان ذلك البيان من جنس كان دليل لأنّ مدار الأمر والغاية التي

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص438.

² - المرجع نفسه، ص94-95.

يجري إليها القائل والسامع إنما هي الفهم والإفهام¹، ومن خلال هذا القول نستنتج عناصر العملية التواصلية وهي المتكلم أو القائل وهو مصدر الرسالة التواصلية، السامع أو المرسل إليه وهو الذي يستقبل الرسالة، وهي المحتوى المقدم، القناة وهي اللُّغة أو الإشارات، الشفرة وهو ما قصده الجاحظ بقوله كشف المعنى، وهي تلك الشفرات التي يفهمها فقط المرسل والمرسل إليه، وهذه العناصر تُدعى عند "رومان ياكبسون" بدورة التخاطب التي تحقق ضمنها العملية التواصلية.

وقد تحدّث "الجاحظ" عن أصناف الدلالات من لفظ وإشارة وخط وعقد ونسبة ودورها في إيصال الرسالة، وهذه النقطة سنتحدّث عنها بالتفصيل في عنصر اللسانيات الاجتماعية. وبهذا نكون قد تطرقنا إلى أهم محاور تعليمية اللُّغة، ونجد أنّ "الجاحظ" أسهب في الحديث عنها وهذا يشابه ما قلناه في الفصل الأول أنّ تعليمية اللُّغة نالت حصة الأسد في اللسانيات التطبيقية و"الجاحظ" سيّان أعطاها حقها من الدراسة.

2- اللسانيات التقابلية:

من المعروف أنّ مُتعلّمي اللُّغة العربية الأجانب يُواجهون صعوبات في نُطق الأصوات العربية أثناء تعلّمهم إياها وهذه الصعوبات الصوتية التي تُواجه متعلّمي اللُّغة مشكلتها قديمة وليست ناعمة الأظفار، والعلم الذي يهتم بدراسة هذه الصعوبات هو اللسانيات التقابلية حيث يتجه هذا العلم نحو المقارنة بين لغتين مختلفتين على جميع المستويات وذلك من أجل معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين اللُّغة الأولى واللُّغة الثانية².

¹- المرجع نفسه، ص82.

²- ينظر، جاسم عبي جاسم، نظرية علم اللغة التقابلي في الثراث العربي، مجلة فصيلة محكمو، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، عدد 83-84، دمشق2001، ص243.

ولقد أدرك "جان جاك روسو وديكرولي" أنّ اجتماع لغتين أو أكثر على لسان واحد يُسيء إليهما معا فلا يستطيع المتكلم بهما أن يتضلع منهما أو يأمن تنازعهما إياه ومعنى ذلك أن اللُّغة الأم تشكل طريقة التفكير لدى الطفل الذي يكتسب اللُّغة وليس للفكر سوى طريقة واحدة وهو ما ذهب إليه الجاحظ في قوله "وإذا حاولنا تعليمه لغتين أو أكثر تنازعت هذه اللغات السيطرة على تفكيره ونافست اللغات الأخرى"¹، ولذا ينصح "ديكرولي" بأن لا نُعلم الطفل قبل سن العاشرة سوى لغته الأم خشية أن تحل محلها لغة أجنبية أخرى، فمثلا عندما يريد الطفل أن ينجز تعبيراً باللُّغة الانجليزية عليه أن يفكر باللُّغة الانجليزية لا أن يفكر باللُّغة العربية لأن هذا يحدث تداخلاً بين اللغتين وهذه الطريقة تسمى بطريقه الترجمة ويُعاب عليها كثيراً في تعلّم اللغات لأنّ نتائجها غير فعّالة بالإضافة إلى أنّها تلغي المهارات اللُّغوية.

2-1- تأثير اللُّغة الأولى في اللُّغة الثانية:

يرى الجاحظ أنّ للُّغة الأولى تأثير كبير في اللُّغة الثانية وهذا ما يعترى أحدهم عند حديثه بالعربية من الانحرافات الصوتية المخالفة لمعيار الفصاحة العربية حيث أنّه، يجهد نفسه في إخراج الأصوات من خارجها الصحيحة ولكن لا يقدر على ذلك فتبقى على لسانه تلك اللُّكنة، وعند حديثه باللُّغة التي تعلمها نلمس تلك اللُّكنة في كلامه "ويقال في لسانه لكنة إذا أدخل بعض حروف العرب في حروف العجم وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول"²، ويبيّن هنا الجاحظ مدى تأثير اللُّغة الأولى في اللُّغة الثانية حيث أنّ المتعلّم ينقل عاداته اللُّغوية سواء كانت سمة صوتية أو صرفية أو تركيبية من لغته الأم إلى اللُّغة الهدف التي يتعلمها، وهذا ما أطلق عليه "الجاحظ" اسم عادة المنشأ حيث يقول "ومتى ترك

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص22.

² - المرجع نفسه، ص78.

شماثله على حالها ولسانه على سجيته كان محصورا بعادة المنشأ¹ وهذا يؤكد ما قلناه سابقا حيث أنّ المتعلم متى بقي على عادته الأولى الكلامية فهذا يؤثر سلباً على تعلم لغة ثانية ويحدث تداخلا بين اللغتين، وهو ما يسمّى بالتداخلات اللغوية "Linguistics interferences" التي عرّفها كلٌّ من " ر.غاليسون " و "د.كوست " كما يلي: " هي الصعوبات التي يواجهها التلاميذ، والأخطاء التي يرتكبها في اللغات الأجنبية، بفعل تأثير لغة الأمّ أو لغة أجنبية أخرى مدروسة سابقاً " ² ويفسر أصحاب الاتجاه التقابلي هذه الصعوبات بالاختلافات الموجودة بين اللغة الأولى واللغة الثانية فكثرة الاختلافات يؤدي إلى كثرة الأخطاء والعكس صحيح.

2-2. احتكاك اللغات:

حيث تُسيطر لغة مع على لسان شخص فتطغى على كلامه بسبب قوة اللغة فتتنافس اللغتان على لسان المتكلم ويحدث بذلك تداخل لغوي " فاللغتان إذا التقيتا في اللسان الواحد أدخلت كلُّ واحدة منهما الضيم على صاحبها"³، وقد وظّف "الجاحظ" مصطلح الضيم للدلالة على أن التداخل اللغوي في اللسان الواحد يؤدي إلى تنازع اللغات واحتكاكها فيما بينها، والإنسان كلما استعمل لغة في آن واحد اختلط عليه النطق، وقد قدّم "الجاحظ" أمثلة عن ذلك فيقول "أهل المدينة لما نزل فيهم ناسٌ من الفرس علقوا بألفاظ فارسية فسموا البطيخ الخريز والسميط الرزدق"⁴، وهذا الاختلاط مع العجم واحتكاك اللغتين فيما

¹-المرجع نفسه، ص78.

² -Gallisson et coste,didactionnaire de didactique des langues, p291.

³ -المرجع نفسه، ص293.

⁴ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص40.

بينهما يؤدي إلى طغيان لغة على لغة أخرى، وما يُدعم هذا القول هو احتكاك اللغات أو تفاعلها فيما بينها هو نتيجة الاتصال بين اللغات واتصال الجماعات الناطقة بها بعضها البعض¹.

3- التّرجمة:

التّرجمة من العلوم القديمة والحديثة فهي تساهم في نقل العلوم والتجارب بالإضافة إلى تلاقح الحضارات وفتح أبواب التعارف بين الأمم، ازدهرت التّرجمة عند العرب بالذات وتألفت في العصر العباسي تحديداً، خصوصاً بعد الفتوحات الإسلامية وتمازج كلّ من الثقافة الفارسية واليونانية والهندية، فصار العرب يأخذون من علمهم ويترجمون كتبهم... من الأعلام العرب الذين ترجموا كتبهم وخصّهم "الجاحظ" بالذكر "خالد بن يزيد بن معاوية" (العصر الأموي) وكان فصيحاً جامعاً... وأول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء²، فمن مهام التّرجمة كما سبق وأن أشرنا نشر العلم وتقريب الرؤى وتيسير التعلّم والانتفاع بما توصل إليه غيرنا من الشعوب من تطور وازدهار، ثم أضاف شخصاً آخر إلى قائمة المترجمين الأكفاء يقول: "موسى ابن سيار الأسواري، وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية... فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرهما للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه إلى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية"³، رغم الاختلاف الواقع بين العربية والفارسية كلغتين وحضارتين إلا أن موسى ابن

¹ - ينظر: نور الدين بوزان، الاحتكاك اللغوي عند الجاحظ صوره وآثاره، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 17، العدد 2، سطيف، الجزائر، 2024، ص 427.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 267.

³ - المرجع نفسه، ص 293.

سيار نجاح في نقل علم التفسير إلى شعبيين مختلفين عن طريق الترجمة، والحقيقة أن علم التفسير باستعمال لغتين يحتاج إلى مترجم بارع ينقل اللُّغة إلى اللُّغة الهدف دون الإخلال بمعانيها وجماليتها ولأجل هذه الشروط المتوخاة لنجاح عملية الترجمة سبق كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ كتاب "الحيوان" وفيه ضبط الجاحظ مجموعة من الشروط "ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم النَّاس باللُّغة المنقولة والمنقول إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية"¹، فحسب "الجاحظ" يجب على المترجم أن يكون عارفاً للعلم الذي ينقله وهذا شرط مهم وبغاية الجدية، ونحن أحوج إليه حتى في عصرنا هذا فبعض المجالات الحديثة والمعاصرة كالهندسة والطب تحتاج لمترجم يتقن اللُّغة، ويكون ملماً بالعلم الذي يترجمه، لأنَّ جهله بالميدان الذي يترجم عنه يؤدي به إلى أخطاء في ترجمته وبالتالي صعوبة في نقل الافكار والمعلومات على وجه صحيح ينتفع منه المتلقي، وهذه الصعوبة أحيانا نواجهها كطلبة لسانيات تطبيقية حيث تعترضنا كتب تعتمد في أسلوبها على الترجمة المباشرة وتغفل عن كون لغة اللسانيات التطبيقية لغة اختصاص.

3-1- أثر الصراع والتدخل اللُّغوي على الترجمة:

مما أثاره "الجاحظ" في هذا المؤلف "البيان والتبيين" قضية التداخل اللُّغوي وأثره على الترجمة يقول: "واللُّغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبها"²، فتداخل لغتين يصحبه اختلاف أنظمة اللُّغة والقواعد والدلالة بالإضافة إلى الجانب الثقافي، واكتساب لغتين أو أكثر يؤثر أيضا في الفكر، فبأي لغة يفكر الإنسان بلغته الأم أم باللُّغة الثانية وكيف ينقل فكره وتعبيراته من لغة لأخرى مع تلك الفوارق المذكورة، وهذا ما نشهده من ابتكار الغرب لطريقة opol³ لتعليم أطفالهم

¹ - الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، مصر، 1965، ص76.

² - المرجع نفسه، ص293.

³ - شخص واحد لغة واحدة.

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لقضايا اللسانيات التطبيقية عند الجاحظ في مؤلفه البيان والتبيين

اللغات دون أن يشوشوا على فكرهم ولغتهم، وهي طريقة حديثة في تربية الأطفال متعددي اللغات، بحيث يتواصل الوالدان مع الطفل بلغة واحدة فقط مثلاً: إن كان الأب عربياً والأم إنجليزية فسيتكلم الأب فقط باللغة العربية مع الطفل دون أن يدخل أي لغة أخرى في حديثه وكذلك الأم في حين تواصلها مع طفلها حتى في مهام البيت العادية تُحدّثه فقط باللغة الإنجليزية ولا تخلطها بأي لغة أخرى.

أما بالنسبة للصراع اللغوي فهو حالة طبيعية تحدث بسبب التعدد اللغوي وغالباً ما ترجع أسبابه أيضاً إلى أسباب اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية، ففي عصرنا الحالي وبسبب قوة وسلطة الدول الناطقة باللغة الإنجليزية فرضت اللغة الإنجليزية نفوذها على عدّة دول منها الجزائر حيث أضيفت اللغة الإنجليزية إلى نظامها التعليمي بدءاً من الأطوار الثلاثة الأولى إلى غاية التعليم العالي.

ومن مظاهر الصراع اللغوي قديماً ما مرّ علينا من قصة "موسى ابن سيار" حيث كان يُجلسُ العرب عن يمينه والفرس على يساره فينظر إلى اليمين فيفسر الآية بالعربية ثم يلتفت إلى اليسار فيترجمها بالفارسية، وتفضيله للغة العربية واضح من عدّة زوايا :

- سلطة اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية في ذلك العصر.
- التفاته إلى اليمين أولاً واليمين له رمزيتها في الحضارة العربية الإسلامية.
- تميّز اللغة العربية بأنّها لغة القرآن.
- فلو كانت اللغة الفارسية بقوة اللغة العربية لما ابتدأ بتفسير الآية عربياً ثم ينتقل إلى تفسيرها فارسياً.

فالألغة إذن ليست مفردات تترجم فقط بل موروث حضاري والترجمة كذلك بدورها فن وعلم له أصوله ومناهجه ولعلّه هذا هو السبب وراء رفض "الجاحظ" لترجمة الشعر العربي لأنّه ديوان العرب وسجل تاريخهم وإن ترجم ضاع كل من وزنه وجمالية معناه¹.

3-2 - الإقتراض اللغوي والترجمة:

ومن القضايا المهمة التي عالجها الجاحظ في "البيان والتبيين" ظاهرة الإقتراض اللغوي وهي من الظواهر التي تحدث نتيجة نمو اللّغة وتطورها.

فبعد الفتوحات الإسلامية وامتزاج الحضارة العربية بالفارسية اقترض أهل الكوفة العديد من المفردات الفارسية فسموا القثاء خياراً والمسحاة بالٍ وصاروا يستعملونها بدل الكلمات العربية الأصيلة².

أمّا في العصر العباسي مع ازدهار العلوم وترجمة كتب الهند واليونان، ظهرت مصطلحات جديدة على ألسنة العرب كالماهية والجوهر وهي مصطلحات فلسفية اقترضها المتكلمون وعلماء اللّغة لأنّها لم تكن موجودة في اللّغة العربية.

أمّا بخصوص أثر الإقتراض اللغوي على التّرجمة فهو يفتح المجال أمام معرفة اللّغة وأصلها بالإضافة إلى تقريب معاني الكلمات ومبانيها.

4 - اللّسانيات النّفسية:

هو أحد فروع اللّسانيات التّطبيقية الذي يجمع بين نتائج اللّسانيات بعلم النفس، وقد كانت أولى بداياته مراقبة مراحل اكتساب اللّغة عند الطفل حيث سجّل الفيلسوف الألماني "ديتريش تيدمان

¹ - ينظر: الجاحظ: الحيوان، ص75.

² - الجاحظ: البيان والتبيين، ص40.

"Dietrich Tiedemann" مراحل نمو ابنه لغوياً¹، فهو علم يجمع بين اللُّغة والعقل، ولعلم اللسانيات النَّفسية بُدور في الثُّراث العربي فنجد العالم اللُّغوي "الجاحظ" ناقش العديد من القضايا التي تدخُل تحت نطاق هذا المجال -اللسانيات النَّفسية- كدراسة اللُّغة واكتسابها والأمراض اللُّغوية وتأثير العوامل النَّفسية والاجتماعية على الأداء اللُّغوي واكتساب اللُّغة.

4-1-1- اكتساب اللُّغة:

ولعلَّ من أهم النظريات التي تعتمد عليها اللسانيات النَّفسية في تفسير السلوك اللُّغوي ما يلي:

4-1-1-1. النظرية السلوكية:

ويُمثلها في ثرائنا اللُّغوي القديم كل من "ابن خلدون" و "ابن فارس" حيث يقول: "تُؤخذ اللُّغة على مرَّ الأوقات وتؤخذ تلقناً من مُلقن وتؤخذ سماعاً من الرواة الثِّقاة ذوي الصدق والأمانة"²، فالتمرن على السَّماع يكسب الشخص مرة على أخرى اللُّغة، ولأكثر تفصيل قد سبق الحديث عن هذه النظرية في الصفحة 50.

4-1-2. النظرية المعرفية:

فيذهب "الجاحظ" إلى أنَّ الإنسان يعرف الأمور طباعاً بواسطة ما منحه الله تعالى من ذكاء، ولا يحول دونه والمعرفة سوى موانع كأمراض الكلام وخرق المعلم.... وغيرها، وأنَّ اللُّغة توقيف مصدرها الله عز

¹ - جين أتيسكون: اللغويات النَّفسية، مكتبة النور، 13 نوفمبر 2007، اطلع عليه، لأفريل 2024، ص454، تاريخ الإنشاء: 13 نوفمبر 2007، تاريخ الإطلاع: 23 أفريل 2024، مكتبة hgk; pdfcreatedwithpdfactoryprotrialversion www.pdfactory.com

² - أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللُّغة، المكتبة السلفية، ط4، القاهرة، 1328هـ/1914م، ص30.

وجل وضرب لنا مجموعة من الأمثلة للبرهنة على نظريته منها: كلام "عيسى عليه السلام" في المهد، وانطاق الله النمل والهدد "لسليمان عليه السلام" وذلك لتمكينه من التّواصل معهم وفهم لغتهم¹، ومما ورد

في الذكر الحكيم: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾²، أي أنّ الله جلّ وعلا أخرج الأطفال من بطون

أمهاتهم صفائح بيضاء وأوجدَ فيهم الإدراك والحواس لاكتساب اللّغة والقدرة على إنتاجها.

4-2- اللغة المنطوقة والمكتوبة:

تهتم اللسانيات النفسية والتطبيقية باللّغة كون أصلها منطوقة، والإنسان في تواصله أغلب ما يستعمل اللّغة المنطوقة وهي تعكس ثقافة المرء ومهاراته في التحدّث، وبخصوص تعلّم اللّغة واكتسابها يهتم بالجانب النطقي للمتعلم كونه الوسيلة المثلى للتواصل والتعبير. أمّا اللّغة المكتوبة فقد اهتمت اللسانيات النفسية بتحليلها ودراستها حيث تُعدّ ثاني ركيزة لاكتساب اللّغة، وصار المتعلمون اليوم يعتمدونها في دروس تعليم اللّغات الأجنبية لأنّها عادة ما تثبت في الدماغ وتمنح المتعلّم القدر الكافي من الزّاد اللّغوي والمعرفي.

4-3- العيوب الكلامية واللّسانيات النفسية:

يُعدّ موضوع أمراض الكلام من أهم مواضيع اللّسانيات النفسية، وسنتعرض له في المجال الموالي بأكثر تفصيل، إلاّ أنّه تُوجد نقطة وجب ذكرها في اللّسانيات النفسية لما لها من ارتباط وثيق في علاج

¹-ينظر : الجاحظ، البيان والتبيين، ص19-20.

²- سورة النحل، الآية، 78.

السُّلوك اللُّغوي، يقول "الجاحظ" في باب عُيوب البيان: "ونعوذ بك من السَّلاطة والهذر"¹، وهذا الدعاء من الأدعية القديمة التي كانت تدعوها العرب ليرفع الله عنها هذين العيبين.

السَّلاطة هي طول اللسان أما الهذر فهو الكلام الكثير قليل الإنتفاع وهو يشبه أحيانا التشديق والثثرة، وقد تكون كثرة الكلام بإفراط من دُون فائدة وتبليغ حاجة مرض وهو ما يصطلحُ عليه اليوم "Logorhea"، ونعني به الثثرة المفرطة التي تحدث نتيجة الكبت أو تعرّض الشخص لصدمة وضغوطات وقد تعالج من طرف الأطباء النفسيين.

4-4 - لغة الإشارة ولغة الجسد من منظور الجاحظ وعلماء اللغة النفسانيين:

أشار الجاحظ إلى قضية مهارة التواصل وركّز على جوانب عدّة لفظية وغير لفظية كالنصبة مثلا، وقد اعتبر هذه الجوانب قرينة الكلام واللفظ في إبلاغ الرسالة التواصلية وتلقيها (الدورة التواصلية) وحسب علماء النظريات الحديثة في علم النفس وغيرها من المجالات المهمة بعلم التواصل ترى أن التواصل ينقسم الى شقين: شق مختص باللفظ وشق يتضمن لغة الجسد لقول "جين أتيكسون Jean Atichison" لا يمكن فهم جوهر اللغويات النفسية على أنه تخزين واستيعاب اللُّغة واكتسابها بأي وسيلة منطوقة مكتوبة مؤشرة أو ملموسة²، وهذه الأخيرة لغة الجسد لها صدى كبير لارتباطها بالسياسة والاقتصاد والمذاهب الفكرية وغيرها ولعلّ أبرز مثال على هذا الأمر ما نشهده من تحليلات للغة أجساد الرؤساء والوزراء أمثال بوتين وغيرهم في لقاءاتهم وخطاباتهم على وسائل التواصل الاجتماعي والمرئي.

وعلم لغة الجسد ليس وليد اللحظة لأنّه عُرف من قبل "بالفراسة" حيث أنّ العرب كانت تعرف الشخص عن طريق لبسه وكلامه وتصرفاته، طبعا ليست الفراسة ندًا للُّغة الجسد وإنّما استنباط يؤدي إلى

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، ص26.

² - جين أتيكسون، اللغويات النفسية، ص484.

فهم لغة الآخر ومُرادَه عن طريق حركاته وسكونه يقول **الجاحظ**: "والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة"¹، فالمرء أحياناً يخفي ما يجول في عقله ونفسه من أفكار ونوايا، ولولا الإشارة حسب "الجاحظ" لما عرف كيفية التعامل مع الآخر والتواصل معه.

5- عيوب النطق:

أسهب الجاحظ في الحديث عنها بشكل مُفصّل نظراً للعيوب الكلامية التي ظهرت على ألسنة معاصريه من عامة النَّاس وخاصتهم فذكر أنواعها وأسبابها وطرق علاجها.

5-1- أنواع عيوب النطق:

5-1-1. العي والحصر:

وتعنيان وجود خلل على مستوى أعضاء النطق (الفهم، الشفتين، الحنجرة) وقديماً تعوذوا بالله من شرهما وتضرّعوا إلى الله في السلامة منهما حيث قال النمر بن تولب:

أعذني ربّ من حَصْر وعي ومن نفسٍ أعالجها علاجاً².

وكذلك قول بشار الأعمى:

وعَيّ الفعّال كعيّ المقال في الصمت عي كعي الكلم³.

ومصطلح "الحصر" بقى محافظاً على تسميته وذلك عند "عبد الرحمن حاج صالح" بما أنه تراثي يُحبذ المصطلحات التراثية حيث يقول "فالحصر هو صعوبة إخراج الحروف أو الكلام فإذا سلم المريض

¹ - الجاحظ: البيان والتبيين، ص 83.

² - الجاحظ: البيان والتبيين، ص 29.

³ - المرجع نفسه، ص 29.

شيئا من هذا العسر كانت الصعوبة في إخراج الجمل أي في تنظيمها وربطها وصياغتها¹، فالحصر عاهة تصيب آلة النطق فيحدث بذلك خلل في عملية نطق الأصوات.

5-1-2. الصمت:

ويذكر "الجاحظ" أنّ الصمت عيب من عيوب الكلام حيث أنّ الإنسان إذا أطال صمته نُقِلَ لسانه من كثرة لزوم الصّمت حتى أنّ جهازه النطقي يُصيبه نوع من الخمول والجُمود بسبب عدم تمرينه على النطق فلا يخرج بذلك الكلام بشكل أبين، وفي هذا الصدد يقول "مكي بن سودة":

تَسْلَمُ بِالسُّكُوتِ مِنَ الْعُيُوبِ فَكَانَ السَّكْتُ أَجْلَبَ لِلْعُيُوبِ².

5-1-3. اللثغة:

وهي من أشيع عيوب النطق على ألسنة المتكلمين وهي إبدال حرف بحرف آخر "وهي على أربعة أحرف: القاف والسين واللام والراء"³، وقد ضرب "الجاحظ" عدّة أمثلة وردت على ألسنة المتكلمين، فقد ذكر "واصل بن عطاء" أنّه كان يلثغ أفحش اللثغ فكان إذا أراد أن يذكر البرّ قال: القمح والحنطة، وقال قطرب: أنشدني ضرار بن عمرو قول الشاعر في "واصل بن عطاء":

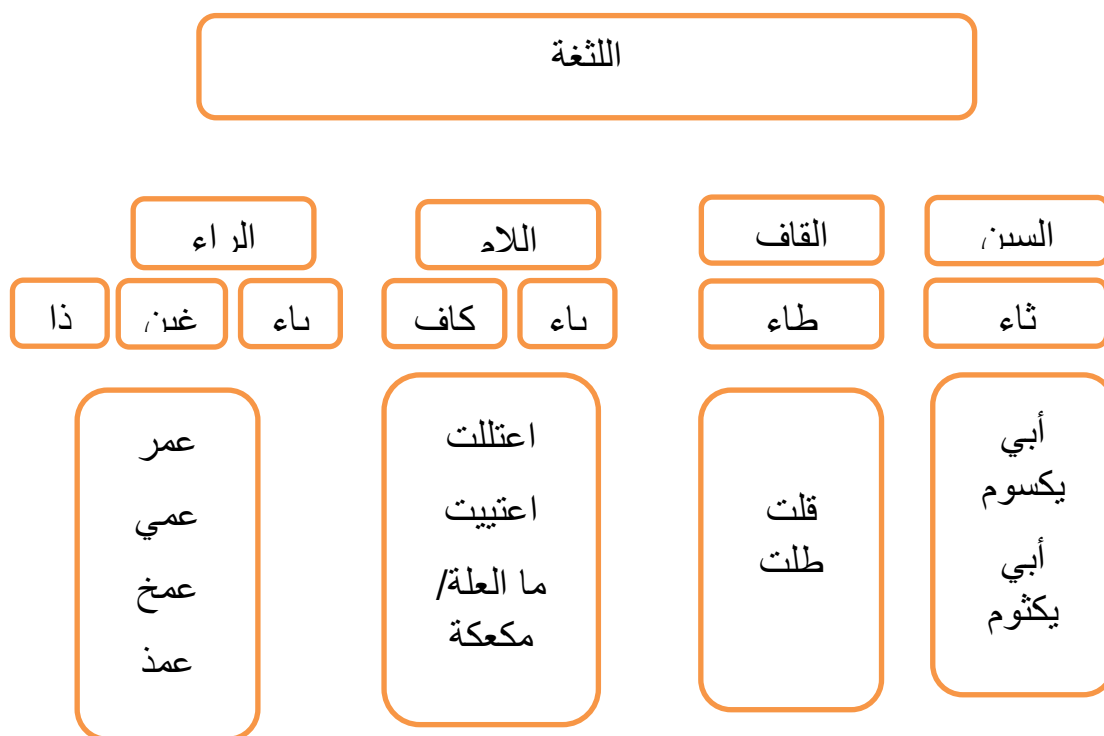
¹ - عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص220.

² - الجاحظ: البيان والتبيين، ص29.

³ - الجاحظ: البيان والتبيين، ص51.

ويجعلُ البر قمحا في تصرفه وجانب الرء حتى احتال الشعر¹.

وما يقابل اللُّغة في العصر الحديث هو مصطلح الإبدال حيث تقوم باستبدال حروف أقرب من الحروف الأصلية التي تدخلها اللُّغة:



مخطط يُوضح الحروف التي تدخلها اللُّغة وأمثلةها

إضافة إلى هذا التحليل، فقد فسّر "الجاحظ اللُّغة اجتماعيا:

اللُّغة

¹- ينظر: المرجع نفسه، ص42.

الغد،	الذال،	الياء
أيسرهن اجتماعيا	أخف وطأة	أحقرهن اجتماعيا

فهناك علاقة بين الطبقات اللغوية والطبقات الاجتماعية (طبقة راقية، طبقة متوسطة، طبقة دنيا) وقد أجرى "وليام لآبوف William Labov" دراسة في ثلاثة متاجر لطبقات مختلفة (راقية، وسطى، دنيا) وذلك بغرض الكشف عن وجود وعدم نطق حرف الراء (R) في بعض الكلمات هل يحدد الطبقة الاجتماعية وكشف في نهاية الدراسة أنّ الطبقات الأعلى أكثر استخداماً للراء بعد حروف العلة مما يعني وجود علاقة بين اللغة والطبقة، حيث تكتسب بعض السمات اللغوية قيماً اجتماعية جديدة قد تكون سلبية مذمومة أو إيجابية راقية، وذلك حسب الفئة الاجتماعية التي تستعمل تلك السمة¹ كتحقيق القاف في العربية كهزمة في لهجة أهل المدن.

ويُضيف "الجاحظ" على أنه هناك من اجتمعت في لسانه لثعتان فيذكر "لثغة الشوشي صاحب عبد الله بن خالد الأموي فإنه كان يجعل اللّام ياء والراء ياء فقال: موياي وبي ابي وكان يُريد القول مولاي ولي الرّي"².

وقد ذكر "الجاحظ" أمراضاً أخرى فقال: "وليس اللجلاجُ والتمتأُ والألثغُ والفأفاءُ وذُو الحبسة والحكلة والرتة وذو اللالف والعجلة"¹، فدعونا نتطرق إليها بالتفصيل.

¹- حسن شقير عبد الجواد، نحو مدخل علمي لدراسة اللهجات العربية المعاصرة، المجلة العربية للدراسات اللغوية،

المجلد 5، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 1، السودان: 1986، ص 74.

²-الجاحظ: البيان والتبيين، ص 53.

4-1-5. الفأفة والتمتمة:

من أشيع العيوب النطقية خاصة عند الأطفال فيُعَرَفُها الأصمعي بذلك حيث قال "إذا تَعَتَعَ اللسان في التاء فهو متمم وإذا تَتَعَتَعَ في الفاء فهو فأفاء"²، وقد قال في هذا "أبو الزحف":

لستُ بفأفاة ولا متمم ولا كثير الهجر في الكلام³

ويرى حنفي بن عيسى "أن التمتمة هي ضرب من ضروب التأتأة"⁴.

5-1-5. اللّفف:

وهو إدخال الكلام في بعضه وذلك راجع إلى التعب أو العزلة أو الإرتباك أو القلق ونتيجة هذا يصبح لسانه على هذه الشاكلة، وقد قال في هذا "أبو الزحف راجز".

كأنّ فيه لفّ إذا نطق من طول تحببهم وأرق⁵.

6-1-5. اللّجلاج:

وهو الذي يُكْرَرُ حرفي اللّام والحيم فيُسمى لجلجاً، فقد قال "ابن سلام الجمحي": "كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى رجلاً يتلججُ قال: خالِقُ هذا وخالقُ عمرو بن العاص واحد"⁶، وهذه اللجلجة تعود إلى عوامل نفسية كالقلق والارتباك أو صدمة نفسية إلى غير ذلك.

¹ - المرجع نفسه، ص 54.

² - المرجع نفسه، ص 35.

³ - المرجع نفسه، ص 54.

⁴ - ينظر: حسبية الزعر، مصطلحات عيوب النطق عند الجاحظ، دراسة تحليلية إحصائية، مجلة أدبيات، مجلد 2، جامعة حسبية بن بوعلي، العدد 2، الجزائر، ديسمبر، 2020، ص 35.

⁵ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 55.

⁶ - المرجع نفسه، ص 56.

5-1-7. اللكنة:

وهي إدخال حروف العجم في حروف العرب وهي تقع للأعاجم الذين يتكلمون اللغة العربية فإنّ "السندي الذي تعلّم العربية كثيراً ما يجعل الجيم زايا والنبطي يجعل الزاي سيناً فيقول زورق بدلا سورق"¹، لأنّ الجهاز النطقي عند الأعاجم لم يتعود على نطق الحروف العربية لعدم وجودها في نظامه اللغوي، والدراسات الحديثة توصي بعدم إدخال لغة أجنبية حتى يكتمل النظام اللغوي للغته الأم ويتقنها جيداً، بعدها يستطيع تعلم لغة ثانية وثالثة وغيرها.

5-2-2 أسباب عيوب النطق: ولقد ذكر الجاحظ ثلاثة أسباب رئيسية لعيوب الكلام وهي كالاتي:

5-2-1. أسباب عضوية:

- سقوط الأسنان: حيث أن سقوط الأسنان يحدث خلافاً في عملية الفهم وأداء الكلام حيث قال "سهل بن هارون": "لو عرف الزنجي فرط حاجته إلى ثناياه في إقامة الحروف وتكميل آلة البيان لما نزع ثناياه"²، وهذا ما يؤدي إلى خلل في الفهم وتشويه اللفظ فلا ينطق بشكل صحيح.
- طول اللسان: حيث يرى "الجاحظ" أنّه كلما ازداد حجم اللسان حيث يملأ جوانب الفم ولم يترك خلاء لمرور الهواء تحدث بذلك صعوبة في النطق وإخراج الكلمات³.

5-2-2. أسباب اجتماعية:

- الوراثة: وذلك مما ورد عند "الجاحظ" أنّه بسبب النسب أو الوراثة قد يأتي الولد ألتغ، حيث ذكر الجاحظ أنّ "أبا رمادة" طلق امرأته حين وجدها لتغاء فخاف أن تجيئه بولد ألتغ فقال:

لتغاء تأتي بحيفس ألتغ تميمس في الموشي والمصبغ¹.

¹ - المرجع نفسه، ص 13.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 69.

³ - المرجع نفسه، ص 15.

وقد ذكرت الأبحاث الحديثة أنّ الوراثة لها أثر في صعوبة النطق، فإذا كان أحد الأفراد من العائلة يُعاني من اضطرابات في النطق فمن البديهي أن يورث الطفل الاستعداد لهذه العلة، حيث أشارت العديد من الدراسات أن 65% من حالات اضطرابات النطق والكلام ناتجة عن خلل ما في الجينات الوراثية في عائلة هذا الطفل وخاصة في زواج الأقارب²، ولذا نجد "أبا رمادة" قد تنبه إلى هذا العيب النطقي ومدى تأثيره على الأولاد.

• **الصمت:** الصمت من أحد الأسباب الاجتماعية، لأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية لا تكتمل إلا بالتفاعل والتواصل الاجتماعي، ولعلّ ما نشهده اليوم من أمراض على المستوى النفسي والعضوي بالتحديد الجانب النطقي نتيجة الصمت وعدم الاحتكاك الاجتماعي كأبرز مثال التوحّد الذي من بين أسبابه: قلّة التحدث، الانطواء، الانعزال، البقاء لوحده...، كلّها أسباب تؤدي إلى إحداث خلل في نطقه.

5-2-3. أسباب نفسية:

وقد يكون بسبب الخجل من النَّاس أو الارتباك فذكر مثالا عن "معاوية" الذي لم يتكلم على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه³.

وذكر مثالا عن "واصل بن عطاء" الذي كان يتجنب حرف الرّاء في كلامه حتى لا يتعرض للثّغة أمام الجماعة فيقول القمح بدل البر مع أن لغة البر أفصح من لغة القمح⁴.

¹ - المرجع نفسه، ص 68

² - ينظر: نورة بنت عبد الله علي الغامدي ومحمد بن مبارك بن مشيط الشهواني، مظاهر اضطرابات النطق لدى أطفال فرط الحركة وتشتت الانتباه من وجهة نظر أولياء أمورهم، في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العربية لعلوم الاعاقة والموهبة، مجلد 5، عدد 17، جدو، يوليو، 2021، ص 199.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 70.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 39.

5-3- علاج العيوب النطقية:

قدّم الجاحظ بعض الإرشادات التي تساعد على علاج هذه الاضطرابات النطقية، ومنها:

- تعويد اللسان على نطق الحروف بشكل سليم من مخرجها الأصلية وذلك بالتدريب والممارسة وقد كانت "لثغة محمد بن شيب المتكلم بالغين فإذا حمل على نفسه وقوم لسانه أخرج الراء على الصحة فتأتي له ذلك"¹، فعلى الإنسان ان يُجاهد نفسه ويُعود لسنه وجهازه النطقي على نطق الحروف بشكل سليم حتى يؤدي الفهم والإفهام، وكثرة التدريب تساهم في مرونة الجهاز النطقي وتزيد من فصاحة المتكلم وإتقانه للغة حيث يقول الجاحظ "فاللسان إذا أكثرت تقلبيه رق ولان وإذا أقلت تقلبيه وأطلت إسكاته جساً وغلظ"²، وهذا ما دعا إليه العلم الحديث لأنّ كثرة تمرين اللسان على النطق السليم يساهم في اكتساب اللّغة ونطقها نطقاً صحيحاً إلا أنّ ما كان ينقص الجاحظ والأدوات الاجرائية التي أصبحوا يستعينون بها الآن في الدراسات الحديثة وهي: التركيز على تمارين لتقوية عضلات النطق والتحكم في حركاتها خاصة حركات الفكين والشفتين واللسان وذلك باستخدام مسجلات صوتية وغيرها من الوسائل³ التي تساعد على النطق الصحيح.

- سقوط جميع الأسنان: حيث يرى "الجاحظ" أنّ "سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف" وقد صحت التجربة على أن سقوط جميع الأسنان أصلح في الإبانة عن الحروف منه إذا سقط أكثرها

¹ - ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص15.

² - المرجع نفسه، ص227.

³ - فتحة بوتر، الاضطرابات النطقية العضوية وطرق علاجها، مجلة الصوتيات، المجلد17، جامعة آكلي محند أولحاج، العدد2، الجزائر: 2021، ص57.

فقد ذكر ثلثة من النَّاس سقطت جميع أسنانهم ولكن كلامهم كان مفهوماً "كالوليد بن هشام القحذمي" و
"أبو سفيان بن العلاء بن ليندا الثعلبي"¹.

6- اللسانيات العصبية: neurolinguistics:

على الرَّغم من أنَّ الاهتمام بهذا العلم ظهر في الآونة الاخيرة إلا أنَّنا وجدنا له ارهاصات عند
"الجاحظ" وذلك في عرض حديثه عن أمراض الكلام ارتأينا أنَّ بعض من تلك الأمراض تدخل في حقل
اللسانيات العصبية ومنها:

• الحبسة:

وهي عُقدة تصيب اللسان فلا يستطيع الإنسان أن ينطق بسهولة ويثقل عليه الكلام فلا يُمكنه
إفهام الآخرين ونقل أفكاره والتعبير عنها²، وقد ذكر أنَّ موسى -عليه السلام- "كان يعاني من هذه العقدة
فسأل الله حين بعثه إلى فرعون بإبلاغ رسالته أن يحل تلك العقدة التي كانت في لسانه أو الحبسة التي
في بيانه"³.

¹- ينظر: الجاحظ، ص71.

²- ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ص12.

³- المرجع نفسه، ص12.

بقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾¹، فحلَّ الله تلك العقدة التي كانت في بيانه لأن

مدار الأمر أو الغاية التي يصبوا إليها هي الفهم والإفهام ويُوافق مصطلح الحبسة عند الجاحظ "الأفازيا" "Alphasie" عند الغربيين وهي "احتباس الكلام لدى المتكلم مما يؤدي إلى فقدانه اللُّغة أو الصُّعوبة في النطق أو فهم المعنى أو القراءة أو الكتابة"²، وهذا يكون في الأغلب بسبب الإصابات التي تحدث في المناطق المسؤولة عن اللُّغة على مستوى الدماغ كالصدمات الدماغية أو أمراض الخلايا العصبية... وهذا ما يؤدي إلى حدوث عُسر في القراءة والكتابة والفهم وحتى إيصال الكلام.

ونجد أنّ "الجاحظ" قد اقترب بالمفهوم الذي قدّمه للحبسة إلى العالم "هيد Hid" حين تحدّث عن أنواع الحبسات والحبسة التي ذكرها الجاحظ تُرادف الحبسة اللفظية عند "هيد" الذي عبّر عنها، بقوله أن المريض يجدُّ نفسه عاجزاً عن استحضار الكلمات قولاً وكتابة³.

ومن خلال اللّحة التي وجدناها عند الجاحظ بخصوص اللسانيات العصبية يتبين لنا أنّ الجاحظ وموسوعيته ساعدت كثير الباحثين الغربيين في تشخيص نظرياتهم.

7- اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics) :

لا يمكننا الجزم بأنّ أسلافنا هم من أسسوا لهذا العلم وابتكروه أو كوّنوا له منهجاً مستقلاً كباقي العلوم اللسانية التطبيقية، ولكن هذا لم يمنعهم من التطرق إلى بعض من هذه القضايا اللغوية الاجتماعية، فالعلماء القدامى ومن بينهم "الجاحظ" كانوا من العلماء الموسوعيين أصحاب الملاحظة والدقة العلمية في

¹ - سورة طه، الآية 27.

² - عمر أوكان، اللغة والخطاب، دط، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان: 2001، ص 17.

³ - ينظر: حبيبة الزعر، مصطلحات عيوب النطق عند الجاحظ، دراسة تحليلية إحصائية، ص 36.

طرح القضايا وتحليل الظواهر اللغوية الاجتماعية وما الاختلاف الحاصل بين ما هو متوارد في عصرنا هذا حول اللسانيات الاجتماعية وما جاء به التراث إلا فارق الزمان وتطور الأبحاث والوسائل.

يذهب "الجاحظ" في تحليله لوظيفة اللغة أنها ذات وظيفتين اجتماعية وأخرى تواصلية، حيث أشار في وضعه لمصطلح البيان أن اللغة تستعمل في إطار التواصل الاجتماعي من خلال ثنائية الفهم والإفهام بين السامع addressee والقائل speaker يقول أحد الدارسين السوسولوجيين للغة "أن وظيفة اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التواصل، بل وظيفة اللغة هي أنها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني"¹، فاللغة هي استجابة للتفاعل الحاصل بين أفراد الجماعة الإنسانية.

وفي نص آخر لاجتماعية اللغة شرح "الجاحظ" أصناف الدلالات المتواضع عليها أثناء التواصل: "وجميع أصناف الدلالات على المعاني من اللفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى النّصبة"²، وعليه فإنّ الأفراد يتواصلون فيما بينهم عن طريق جُملة من وسائل التبليغ أولهما اللفظ ثم الإشارة والعقد ثم الخط والنّصبة.

7-1- اللفظ:

وهو اللغة المنطوقة وهي تستهلك بشكل أساسي في تواصل المجتمع مع بعضه خاصة أن جميع معاملات الحياة اليومية تتم عن طريق اللفظ.

7-2- الإشارة:

¹ - محمود السعران، اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)، ط2، مصر: 1963، ص17.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص82.

'لغة الإشارة' وهذه لوحدها تعدّ بابا واسعا في اللسانيات الاجتماعية لأنّ المجتمعات والأجناس تختلف عاداتها وحضاراتها وبالتالي تختلف حركة أجسادها، فالمجتمع التايلاندي مثلا تجده أكثر الشعوب حركية أثناء العملية التواصلية على خلاف الشعب الإنجليزي الذي تجده قليل الحركة أثناء حواراته.

7-3- العقد:

هو لغة الحساب، والعالم اليوم يعتمد في مجمل معاملاته على لغة الحساب أو ما يصطلح عليه بالرياضيات حتى في وسائل التواصل الاجتماعي في شكل رموز لغوية نحو bn8 بمعنى bonne nuit b1 بمعنى bien ، ونظرا لأهمية لغة الحساب أدمجت حتى في تحليل الظواهر اللغوية باعتماد المنطق الرياضي وهذا ما نشهده في أعمال "توام تشومسكي" في الغرب في شرحه للنمط التحويلي من خلال عملية التشجير وكذلك في أعمال اللغوي الجزائري "عبد الرحمن حاج صالح" في وضعه للنظرية الخليلية بلمسة لغوية رياضية معاصرة.

7-4- الخط:

وهو اللّغة المكتوبة بواسطتها ينقل الشخص تجاربه إلى الآخرين ويتشاركها معهم وهو وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي الفعّالة ويستثمر حتى في الإعلانات التجارية مثال شعار شركة جيزي مكتوب في اللوحات والاستثمارات الإعلانية "مع جيزي عيش la vie"، فعلم شركة جيزي بأنّ الشعب الجزائري مزدوج اللّغة بسبب الاستعمار الفرنسي دفع بها إلى نشر إشهار يتناسب مع المجتمع الموجه إليه المنتج.

7-5- النّصبة:

وهي لسان الحال، فالأفراد يعرفون الشّخص أحيانا فقط من طريقة ثيابه كأن يكون بدويا أو حضريا، كما أنّها تُعرب عن حالة الشّخص النّفسية من تعابير وجهه وحركة جسده. فالنّصبة هي المرآة العاكسة للشّخص ولخلفيته الاجتماعية، فلقد صرّح عميل سابق لمكتب التحقيقات الفيدرالية لـ "و م أ" أنّه

عثر على جاسوس من طرف العدو من خلال طريقة إمساكه لباقة الزهور فالشائع في المجتمع الأمريكي أنهم يمسون الباقة من الساق إلى الأعلى على خلاف المجتمعات بأوروبا الشرقية التي تمسك بالباقة من الساق إلى الأسفل فهذه الثغرة أو العادة الاجتماعية إن صح القول هي من كشفت هوية الجاسوس، وهذا أمر لطالما نادى به "الجاحظ" من ناحية تأثير لغة المنشأ على الإنسان.

7-6 - اسقاط نظرية تدعيم اللُّغة المنطوقة بالإشارة في كتاب البيان والتبيين:

يعتمد أفراد المجتمع اللُّغة المنطوقة كوسيلة أساسية لا غنى عنها في عملية التواصل لكن أحيانا لا يعتبر إيصال الأفكار عن طريق اللُّغة المنطوقة كافيا لذا يلجأ المجتمع إلى استخدام وسائل غير لفظية كالإشارة مثلا بهدف التأثير وإعطاء مصداقية للمفوض.

وفي دراسة حديثة للغة الإشارة والتواصل غير اللفظي توصل العالم الأنثروبولوجي "راي بيردويستل Ray Birdwhistoll" " أن تأثير الكلام اللفظي لا يتجاوز 35% من إجمال التأثير الذي تبلغه وسائل الاتصال غير لفظية¹.

وعند المقارنة بين ما جاءت به هذه الدراسة وبينما ورد في قصة "أبي شمر" نجده بمثابة عينة لهذه الدراسة، يقول "الجاحظ": "وكان أبو شمر يقول ليس من حق المنطق أن تستعين عليه بغيره، حتى كلمه إبراهيم بن سيار النُّظام...، فاضطره بالحجة، وبالزيادة في المسألة، حتى حركه يديه وحلَّ حبوته"²، فالضغط الاجتماعي الذي تعرّض له "أبو شمر" دفع به إلى الاستعانة بلغة الإشارة للدفاع عن رأيه وإثبات حجّته أمام شيخ الجاحظ إبراهيم بن سيار النُّظام.

• التغيّر والتطور اللُّغوي في المجتمع:

¹-خالد بن محمد المسيهج، لغة الجسد والتأثير، ط5، الرياض، 2014، قرطبة للنشر والتوزيع، ص14.

²-الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص94.

حين نريد أن نلمس مظاهر التغير اللغوي في مؤلف "البيان والتبيين" نجد أن الجاحظ قد تنبّه لأسباب هذا التغير في مؤلفه السابق "الحيوان" كثرة حاجات الناس واتساع معارفهم وكذلك احتكاكهم بالثقافات الأخرى¹.

وواصل على نفس المنوال في شيوع الكلمة واستعمالها حيث أبرز العامل التاريخي والتطور الدلالي لكلمة مطر فبعدما كانت تُستعمل في وصف العقاب أصبحت بعد شيوعها تطلق على الغيث الذي هو رحمة.

ونجد هذه الأسباب لخصها العالم اللغوي "أنطوان ميبه **Antone Meillet**" أن هناك ثلاث مجموعات رئيسية من الأسباب التي تكمن خلفها تغييرات المعنى وهي أسباب لغوية وتاريخية واجتماعية²، ويتضح من خلال هذا النص أنّ التغير من خصائص اللغة، فهي تحيا في أحضان المجتمع تتطور وتتغير بتغيره وتعود عوامل هذا التغير إلى عوامل اجتماعية وتاريخية وكذلك لغوية التي تحدث نتيجة تغير الصيغ والتراكيب والأساليب، يقول "الجاحظ": "وكلُّ شيء للعرب إنّما هو بديهة وإرتجال وكأنّه إلهام ليست هناك معاناة ولا إحالة فكرة ولا استعانة إنّما تأتيه المعاني وكانوا أميين لا يكتبون ومطبوعين لا يتكلمون، لكن مع ذلك كانوا على الكلام أقدر...³ ونستنتج من هذا القول أنّ قوّة اللغة من قوّة الأمّة الناطقة بها، فلا يوجد لغة قوية ولغة ضعيفة وإنّما شعب قوي وشعب ضعيف واللغة تعكس ذلك.

• الطبقات اللغوية في "البيان والتبيين":

¹ - ينظر: أحمد مداني، سوسيوولوجية اللغة لدى الجاحظ البيان والتبيين أنموذجا، العدد 18، جوان 2017، ص 80-81.

² .الجاحظ البيان والتبيين، ج1، ص135.

³ - المرجع نفسه، ص280.

✓ **الطبقات اللغوية الخاصة والعامة:** تتقاطع أبحاث "الجاحظ" في هذا الصدد مع جهود علماء اللسانيات الاجتماعية للأداءات اللغوية حسب كل طبقة اجتماعية يقول الجاحظ: "وكلام الناس في طبقات كما أنّ الناس أنفسهم طبقات"¹، فاللغة خاصة إنسانية تنتوع مستوياتها وتتباين لتعدد الناطقين بها وتتنوع خلفياتهم الثقافية والاجتماعية حتى يُمكن أن نُقرّ أنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الأفراد²، فاللغة في الاستعمال تفصلهم الفوارق الاجتماعية كالمهنة والثقافات والعادات والتقاليد وكذلك الفوارق الزمانية والمكانية فنجد لغة واحدة في مجتمع واحد تختلف من فرد إلى آخر حسب تأديته لها، فكلام البحارة مثلا يختلف عن كلام التجار وكذلك كلام الأطباء يختلف عن كلام السياسيين وهكذا.

✓ **لغة القرآن الكريم:** لغة القرآن من أسمى مستويات البيان، فهو معجز بلفظه ومعناه، لذلك كان العرب قديما وحديثا يتهافتون لبلوغ مرتبة فهمه وتعلم لغته، وقد عبّر عن ذلك الجاحظ قد خالف جميع الكلام الموزون والمنثور وهو منثور غير مقفّى على مخارج الأشعار والأسجاع وكيف نظمه من أعظم البرهان وتأليفه من أكبر الحجج³، وبهذه الرؤية العميقة للغة القرآن اعتبر الجاحظ لغة القرآن أعلى مستويات الكلام ثم شرع بعدها بتصنيف مراتب الكلام الأخرى فرصد ثلاث طبقات أخرى:

✓ **لغة الأعراب:** يرجي "الجاحظ" إلى اعتبار لغة الأعراب أجود اللغات وأفصحها ودعم نظريته هذه بمجموعة من الحجج أبرزها "لأنّ تلك اللّغة إنّما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة"⁴، فبيئة شبه الجزيرة العربية لم تُصبها لكنة الأعاجم ومستعملي اللّغة فيها لغتهم سليمة من اللّحن والدّخيل يقول: "ولم أجد في حُطْب السلف الطيب والأعراب الأَفْحاح

¹-المرجع نفسه، ص145.

²-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، ص154.

³- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص304.

⁴-المرجع نفسه، ص148.

ألفاظاً مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعاً رديئاً ولا قولاً مُستكرهاً وأكثر مانجداً ذلك في خطب المولدين وفي خطب البلديين المتكلفين، ومن أهل الصنعة المتأدبين سواء كان منهم على جهة الارتجال والاقتضاب أو من نتاج التعبير والتفكير"¹، وهذه مجموعة من الصفات والخصائص التي تميزت بها لغة الأعراب من جمال التعابير والدقة في الوصف مع انتقاء اللفظ ومناسبة المعنى له، فالمجتمع البدوي مجتمع سليم لغوياً يُقَوِّمُ السنة المقبلين عليه، ليس كمجتمع البلديين والمولودين الذين اتسمت لغتهم بالألحْن والأخطاء الصوتية حيال تأديتهم حروف اللُّغة العربية.

• اختلاف مستويات طبقة لغة العلماء والعوام من النَّاس:

تتميّز لغة طبقة العلماء بالحكمة والقُدرة على البيان كلغة الفقهاء والخطباء وكذلك الشعراء يقول: "أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن مُتوعراً وحشياً ولا ساقطاً سُوقياً"³ ، فكلام المتعلّمين خاصة فئة الأدباء تتميز لغتهم عن عامة النَّاس وعن لغات الطبقات الأخرى لما تحويه من اختيار الألفاظ والمعاني والاستشهاد بكلام أهل العلم، وتجد أسلوب الواحد فيهم راقى بلغته وطريقة كتابته، وتكاد تُميزه عن غيره وهذا أيضاً يرجع لخلفية كل واحد فيهم المعرفية والثقافية.

• عامة النَّاس:

ومن الأمثلة الواقعية بين اختلاف كلام العامة عن أهل العلم نجد بعض من نوادرهم إن تُرجمت ذهب جمالها يقول الجاحظ: "وكذلك إن سمعت بنادرة من نوادر العوام فأياك وأن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظاً حسناً فإن ذلك يُفسد الامتاع بها ويُخرجُها من صورتها"²، فأسلوب العوام يختلف في

¹ - المرجع نفسه، ج2، ص9.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص136.

استعمال اللُّغة في الحياة اليومية فتجدُّهم لا يتقيّدون بقواعد النّحو والإعراب وكذلك نشهدُ الأمر في كلام الأطفال ونواديرهم وكذلك كلام النساء والجواري فلكل طبقة مستوى وأداء للكلام يفرّق عن غيره.

• لغة طبقة المعتزلة:

ظهرت في العصر العباسي الكثير من الطبقات الاجتماعية وتفشت آنذاك كذلك العديد من الطوائف الدينية والمعتزلة هي من حصّها الجاحظ بالذكر في هذا المؤلف وشرح طريقة تقسيمها للكلام وكيف أنّها تعتمد في تقسيمها على طبقة العامّة والخاصّة منها، فأما العامّة فهي: "أهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا وأدبنا وأخلاقنا، فالطبقة التي عقولها وأخلاقها فوق تلك الأمم ولم تبلغوا منزلة الخاصة منا على أن الخاصة تتفاضل في طبقات أيضا"¹، فالمعتزلة حسب نظره تنقسم إلى منزلتين منزلة العوام ومنزلة الخواص والمقصود بالعوام عنده غير عامة النّاس بل العوام من فرقة المعتزلة، وفرقة المعتزلة لغة خاصة كاستخدامهم لمصطلحات المتكلمين كالوجود والجوهر والماهية، ويُعيّيون على من تخلّو خطبه من هذه المصطلحات والمفاهيم المعتزلية، لأن مجتمعهم وفرقتهم بالتحديد لا ترضى بذلك، ويروي "الجاحظ" أن مرة حضر "إبراهيم بن السندي" وهو من المتكلمين خطبة لشخص ليس من فرقته كاد أن يستشيط غضباً فقط لأن الخطبة ليست على نهج المتكلمين².

8- اللسانيات الجغرافية Gerlinguistics:

هي حقل معرفي موجود عند العرب منذ القديم حيث أنّه بعد اختلاط العرب بالأعاجم وولّوج اللّحن وفسوّه على ألسنة النّاس قام "الخليل بن أحمد الفراهيدي" و "الكسائي" بجمع اللُّغة من أفواه العرب الأقباح ومن القبائل المعروفة بالفصاحة كقبيلة قريش، التي تعدّ موطن الفصاحة وقيس وتميم وأسد وهذيل

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص133.

² - ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص133.

وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يأخذوا من القبائل التي تجاور الفرس خشية من اختلاط لغتهم وهذا العمل يُعدّ من صميم اللسانيات الجغرافية حيث قاموا بمسح لغوي و حدّدوا مواطن الفصاحة فسمي بعصر الاحتجاج حيث حدّد بالقرن الثاني للهجري في البدو والقرن الرابع هجري في الحضرة.

وقد مثّل "الجاحظ" إشارات تدخل تحت لواء اللسانيات الجغرافية، ومن تلك الإشارات نجد:

- ذكر التغيرات الصوتية التي تصيب اللّغة في البيئة الجغرافية المختلفة، فالبيئة والموقع الجغرافي لهما دور مهم في التأثير على اللّغة حيث يقول في هذا الصدد: "ألا ترى السندي إذا جلب كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زاياً ولو أقام في عليا تميم وفي سفلى قيس وبين عجز هوزان خمسين عاماً"¹، كون البيئة الجغرافية مرآة الناطق اللّغوي تعكس بيئته المحيطة به على طريقة استعماله للّغة وأبرز مثال على ذلك سكان الصحراء نجد أنّ لغتهم تعكس البيئة التي يعيشون فيها من قساوة التضاريس الجغرافية وخشونة العيش على عكس ذلك نجد سكان الشمال لغتهم تعبر عنهم حيث أنّ الجو عندهم معتدل ولغتهم دقيقة تعكس راحتهم وفخامتهم في العيش.
- وهناك من تؤثر عليه البيئة الجغرافية فذكر "الجاحظ" مثالا عن "النبطي القح الذي يجعل الزاي سينا" فإذا أراد أن يقول زورق قال سوزق"²، وأيضا نجد له ملاحظات حول الأصوات ومثال ذلك قوله: "ولكل لغة حروف تدور في أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين"³، وهذا يُعدّ بمثابة إحصاء بالمصطلح الحديث حيث تنبه إلى أنّ الروم يستعملون كثيرا أثناء كلامهم حرف السين أما الجرامقة⁴ فيستعملون حرف العين وهذا يعود إلى اللهجات السائدة في كل منطقة منهما،

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ص78.

² - المرجع نفسه، ص13.

³ - المرجع نفسه، ص13.

⁴ - الجرامقة : إحدى الشعوب التي تواجدت في شمال العراق أثناء العصور الوسطى.

وهذا التغيير في الأصوات نتيجة تأثير لفته الأم على لسانه فعند عملية النطق يرجع إلى الأصوات الأقرب إلى لفته فيستعملها، والزاي والسين وهما من الحروف الصغرية لهما نفس المخرج وهو طرف اللسان الذي يسهل استبدالها لأتھما من نفس الحيز.

- يرى "الجاحظ" أن كلام العرب مثال أعلى للكلام الفصيح بحيث فيه تحققت الفصاحة بأعلى مستوياتها حيث اعتبر أن لغة البادية تعد مرجعاً في الفصاحة¹، لأن لغتهم لغة فصيحة، بليغة، جزلة لم يدخلها اللحن لذا احتجوا بها لأنهم لم يختلطوا بالأعاجم وبقوا محافظين على لغتهم الأصلية.
- ملاحظاته الشخصية في مجال عُيوب الكلام، حيث أنه كان ينتقل إلى البادية ويحتك بالأعراب فكان يسمع منهم ومن خلال ملاحظاته لهم استخرج العيوب النطقية التي سمعها من ألسنة المتكلمين أو رويت له حيث قدم مثالا عن هذا حيث قال: "وازدانقاذار لکنته لکنه نبطية"²، وهنا ربط هذا العيب النطقي وهو الکنه بالمكان الجغرافي وهو النبط حيث أن النبطيين يجعلون الحاء هاءاً وليسوا كسكان البحر الأبيض المتوسط فإنّ جهازهم النطقي يحتوي على جميع المخارج فتجدهم يتقنون عدة لغات دون أن تظهر عليهم لکنه اللّغة الأولى .

وخلص القول، فإننا قد حاولنا إيجاد بعض بذور اللسانيات الجغرافية عند "الجاحظ" والتي ارتأينا أنّها تدخل في هذا المجال باعتبار أنّ الجاحظ كان شديد الاحتكاك بالعرب وكثرة مجالسته لهم أكسبته هذه الملاحظات البتاءة.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

² - الجاحظ، البيان والتبيين، ص 79.

ملخص الفصل الثاني:

وقد توصلنا في هذا الفصل من خلال قيامنا بدراسة تحليلية لقضايا اللسانيات التطبيقية عند الجاحظ إلى استخراج أهم ما ورد في هذه القضايا، ففي تعليمية اللغة تحدثنا عن الصعوبات التي تواجه متعلم اللغة، وكذا اكتساب اللغة وتفسير السلوك اللغوي من خلال النظرية السلوكية والمعرفية والوظيفية، وبعض الظواهر اللغوية الأخرى، كالانغماس اللغوي وتعلم اللغة الثانية، إلى جانب هذا تحدثنا عن اللسانيات التقابلية لما فيها من تأثير اللغة الأولى، أو كما سماها الجاحظ لغة المنشأ في اللغة الثانية وما ينجم عنها من احتكاك وتنازع، أما بالنسبة للترجمة فتطرقنا إلى بعض من شروطها وجانب من الصراع اللغوي في تلك الفترة، أما اللسانيات النفسية وأمراض الكلام واللسانيات العصبية فيوجد تداخل كبير بين هذه المجالات لاشتراكها في عيوب النطق والأسباب النفسية الناتجة عنها والإصابات التي تتجم عنها، مثل هكذا اضطرابات تعيق عملية النطق، في حين تحدثنا في اللسانيات الاجتماعية عن التطور اللغوي واختلاف استعمال اللغة من طبقة إلى أخرى، وأنهينا حديثنا عن اللسانيات الجغرافية ومدى تأثير عامل البيئة في التغييرات الصوتية التي تحدث للكلمات.

خاتمة

نختم بحثنا هذا بالوقوف وقفة تقدير للعالم اللغوي الفذ الجليل "الجاحظ"، من خلال التخريجات التي قام بها بخصوص قضايا اللسانيات التطبيقية، والتي لقت صدى كبيرا عند المحدثين وتخلّلت مؤلفاتهم وأبحاثهم، ولعلّ من أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث ما يلي:

- اللسانيات التطبيقية حقل معرفي يعنى بدراسة المشاكل اللغوية والعمل على إيجاد حلول لها.
- ظهرت اللسانيات التطبيقية عام 1946 م بجامعة "ميتشجان" من أجل تعليم لغة العدو للجنود الأمريكيين في وقت وجيز.
- تعدّد مصطلحات هذا العلم، إلا أنّ المصطلح الذي شاع واستقرّ في الأوساط العلمية هو اللسانيات التطبيقية.
- تفرّع عن اللسانيات التطبيقية عدة مجالات أصبحت بعد ذلك علوماً مستقلة بذاتها منها: تعليمية اللغة، لسانيات نفسية، لسانيات اجتماعية، لسانيات تقابلية ...
- تعتمد اللسانيات التطبيقية في حل المشاكل اللغوية عدّة مصادر منها : اللسانيات العامة والتي تعدّ الممّون الرئيس لها، بالإضافة إلى علم النفس، علم الاجتماع، علم التربية وعلم الأعصاب.
- لللسانيات التطبيقية خصائص تسعى لتحقيقها على أرض الواقع منها : البرجماتية، الانتقائية، الفعالية، ودراسة التداخلات بين اللغات الأجنبية ولغة الأم.

وللجاحظ وكتابه " البيان والتبيين " أسبقية أنه عالج الكثير من القضايا القارة في اللسانيات التطبيقية نذكر منها ما يلي: تعليمية اللغة حيث تحدّثنا عن الصعوبات التي تعترض متعلّم اللغة والعوامل المتعلقة بالتعلّم من عمر وجنس ومن غير ذلك بالإضافة إلى ذكر خصائص المعلّم المعرفية والخلقية والنفسية، وكذا الوسائل التعليمية المساعدة على إيصال العملية التعليمية ومنها: الكتاب والقلم، ثم تحدّثنا عن تعلم اللغة الثانية وأهمية الانغماس اللغوي في ذلك، ثم انتقلنا إلى الحديث عن المهارات اللغوية

ودورها في تعلّم اللُّغة، ونظريات التعلّم وأهميتها في اكتساب وتعلّم اللُّغة، أمّا في مجال اللّسانيات التقابلية فقد سلطنا الضوء على تأثير اللُّغة الأولى في اللُّغة الثانية وما ينجم عن ذلك من الاحتكاك اللُّغوي بين اللّغات، ثمّ انتقلنا للحديث عن مجال التّرجمة التي بيّنا فيها شروط التّرجمة الناجحة وأثرها في نقل النّصوص وتجاوز عقبات اللُّغة الثقافية والجمالية وكذلك تطرقنا إلى بعض الظواهر اللُّغوية التي لها علاقة بمجال التّرجمة كالاقتراض اللُّغوي والتداخل اللُّغوي والصراع اللُّغوي.

وبالنسبة للّسانيات النّفسية، حاولنا معالجة أهم المواضيع فيها من اكتساب اللُّغة ونظريات التعلّم، وكذا لغة الإشارة ولغة الجسد من منظور الجاحظ وعلماء اللُّغة النفسيين، بالإضافة إلى العيوب الكلامية وأثر اللّسانيات النّفسية فيها.

أمّا بخصوص عيوب النطق فذكرنا أهم الأمراض التي وردت عند "الجاحظ" من حصر ولثغة وفأفة ولكنة ... مقدّمًا بذلك أسبابها وطرق علاجها.

ثمّ انتقلنا إلى اللّسانيات العصبية ولعلّ أهم ما جاء فيها هو مصطلح الحبسة والذي يقابل الأفازيا "عند الغربيين".

تلقتي أبحاث اللّسانيات الاجتماعية مع أعمال الجاحظ في عدة قضايا أبرزها، وظيفة اللُّغة وعلاقتها بالمجتمع، دراسة مستويات اللُّغوية باختلاف الطبقات الاجتماعية، التغيير اللُّغوي في عصر الجاحظ وأهم الأسباب التي أدت إليها والتمثيل لها.

وآخر ما ذكرناه هو اللّسانيات الجغرافية، حيث ذكرنا فيه أهمية البيئة الجغرافية وتأثيرها في النطق.

وما يسعنا قوله على سبيل الإجمال أنّ "للجاحظ" وكتابه "البيان والتبيين" على وجه الخصوص دوراً بارزاً وأسبقية في الدراسة اللسانية التطبيقية، لما يحمله هذا المؤلف من مادة علمية زاخرة تصلح كل مكان وزمان، ويبقى هذا الكتاب فيه الكثير من القضايا التي مازالت تحتاج إلى الدراسة للكشف على خباياه لذا ندعوا من سيأتي بعدنا أن يفتح آفاق التعمق في هذه الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:

(1) سورة النحل.

(2) سورة طه.

(3) سورة العلق.

• الكتب:

(1) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، مصر، دس.

(2) ابن خلدون: المقدمة، من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر

ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دط، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان: 1421هـ/2000، ج1.

(3) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1429هـ/2008م.

(4) أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، فبراير 1970.

(5) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، قدم له وبوبه وشرحه علي أبو ملح، المجلد الأول، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2002.

(6) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليميات اللغة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

(7) أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

- (8) أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها ووسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت: 1996.
- (9) أحمد مداني، سوسيلوجية اللغة لدى الجاحظ البيان والتبيين أنموذجا، العدد 18، جوان 2017.
- (10) آلان بولغير، المعجمية وعلم الدلالة المعجمي مفاهيم أساسية، تر: هدى مقتص، مراجعة نادر السراج، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، يناير 2012.
- (11) بدوي طبانة، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، مطبعة الرسالة، القاهرة: 1958.
- (12) بلقاسم دفة، علم القراءات القرآنية وعلاقته باللهاجات، جامعة بسكرة، الجزائر.
- (13) بيرجيرو، الأسلوبية، تر: منذر العياشي، دط، الهيئة العامة، مكتبة النور الالكترونية.
- (14) تامر صالح الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، ط1، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1437هـ/2018م.
- (15) توماس سكوبل، علم اللغة النفسي، تر: عبد الرحمان عبد العزيز العبدان، دط، المركز السعودي للكتاب، المملكة العربية السعودية: 1424هـ.
- (16) خالد بن محمد المسيهج، لغة الجسد والتأثير، ط5، الرياض، 2014، قرطبة للنشر والتوزيع.
- (17) روبرت ل كوبر، التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، تر: خليفة أبو بكر الأسود، دط، مجلس الثقافة العام، القاهرة، 2006.
- (18) زاجية عبد الرازق حسن، البصرة في حياة الجاحظ، العدد 25، 2012.
- (19) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب.

- (20) سوزان باسنت، دراسات الترجمة، تر: فؤاد عبد المطلب، دط، منشورات الهيئة العامة، مكتبة الأسد، دمشق، 2012.
- (21) سوزان م. جالس ولاري سيلينكر، اكتساب اللغة الثانية مقدمة عامة، تر: ماجد الحمد، دط، النشر علمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، 1430هـ/2009م، ج1.
- (22) شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ط1، تر: قاسم مقداد ومحمد رياض المصري، دمشق: دت.
- (23) الشاهد البوشيخي، مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين، ط2، دار العلم للنشر والتوزيع، ط2، كويت: 1995م.
- (24) الطاهر أحمد المكي، دراسة في مصادر الدب، دار الفكر العربي، ط8، القاهرة، 1999.
- (25) عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، دط، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1.
- (26) عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- (27) عبد السلام محمد هارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، الدار السلفية لنشر العلم، ط1، مكتبة السنة، القاهرة، مصر: نوفمبر 1988.
- (28) عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ط1، المملكة العربية السعودية: 1427هـ/2006م.
- (29) عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، دط، بيروت، 1407هـ/1987م.
- (30) عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي فتعليم العربية، دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995.
- (31) عمر أوكان، اللغة والخطاب، دط، إفريقيا الشرق، بيروت، لبنان: 2001.

- (32) لأحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة، المكتبة السلفية، ط4، القاهرة، 1328هـ/1914م.
- (33) ماريو باي: أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، القاهرة، 1419هـ/1998م.
- (34) محمد خاين، محاضرات في اللسانيات التطبيقية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، 2017/2016.
- (35) محمود السعران، اللغة والمجتمع (رأي ومنهج)، ط2، مصر: 1963.
- (36) مصطفى بن عبد الله بوشوك، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، ط2، تقديم: عبد الهادي بوطالب، الرباط: 1415هـ/1994م.
- (37) منذر عياشي، الأسلوبية والخطاب، ط1، مركز الانماء الحضاري، 2002.
- (38) موسى رابعة، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، ط1، دار جرير، عمان: 2014/1435.
- (39) ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، ط1، دار العلم للملايين، بيروت: يناير 1974.
- (40) هودسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، ط2، مراجعة نهر حامد أبو زيد ومحمود أكرم سعد الدين، عالم الكتب، القاهرة، 1990.
- (41) هيام فهمي إبراهيم إبراهيم، أبحاث في لغة الإعلام، ط1، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، بغداد، 2012.
- (42) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، الطبعة الأخيرة، مطبوعات دار المأمون، مكتبة دار القراءة والثقافة، ج16.

• المجالات والدوريات:

- 1) أسماء بن منصور: اكتساب اللغة من منظور السلوكي إلى المنظور المعرفي، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد2، العدد 2، الوادي، الجزائر، 2020.
- 2) آمنة مناع، الروافد اللسانية لترسيخ الملكة اللغوية في ضوء الانغماس اللغوي، مجلة الترجمة واللغات، مركز البحث العلمي والتقني لتطور العربية، العدد2، الجزائر، 2021.
- 3) جاسم عبي جاسم، نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، مجلة فصيلة محكمو، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، عدد 83-84، دمشق2001.
- 4) حبيبة الزعر، مصطلحات عيوب النطق عند الجاحظ، دراسة تحليلية إحصائية، مجلد2، مجلة أدبيات، جامعة حسبيية بن بوعلي، الشلف، الجزائر: ديسمبر2020.
- 5) حسن شقير عبد الجواد، نحو مدخل علمي لدراسة اللهجات العربية المعاصرة، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد5، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد1، السودان: 1986.
- 6) رشيد حلیم، آليات الاكتساب اللغوي عند ابن فارس، مقارنة لسانية مفاهيمية ومنهجية، مجلة الممارسات اللغوية، المركز الجامعي الطارف، العدد6.
- 7) فتيحة بوتمر، الإضطرابات النطقية العضوية وطُرق علاجها، مجلة الصوتيات، المجلد17، جامعة آكلي محند أولحاج، العدد2، الجزائر: 2021.
- 8) فريدة مولوج، التحليل التقابلي وأهدافه ومستوياته، المجلة الدولية الدراسات اللغوية والأدبية العربية، رقاد الدراسات والأبحاث، الجزائر: 2019، العدد2.
- 9) قوتهولف برجستراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، 1994.

- (10) كلثوم رحموني، أمراض الكلام عند الحاج صالح -الحصر أنموذجا-، مجلة قراءات، المجلد 13، جامعة يحيى فارس، العدد 1، الجزائر: 2021.
- (11) محمد الدريج، ديديكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية، دط، منشورات مجلة كراسات تربوية، دت.
- (12) نور الدين بوزان، الاحتكاك اللغوي عند الجاحظ صورته وأثاره، مجلة البحوث والدراسات، المجلد 17، العدد 2، سطيف، الجزائر، 2024.
- (13) نورة بنت عبد الله علي الغامدي ومحمد بن مبارك بن مشيط الشهواني، مظاهر اضطرابات النطق لدى أطفال فرط الحركة وتشتت الانتباه من وجهة نظر أولياء أمورهم، في ضوء بعض المتغيرات، المجلة العربية لعلوم الاعاقة والموهبة، مجلد 5، عدد 17، جدو، يوليو، 2021.

• المراجع الأجنبية:

- 1) Bernard Spolsky, the handbook of educational linguistics, Blackwell publishing ltd ,1978.
- 2) Dennis Gerard, linguistique appliquée et didactique des langues, ed: armand colin-longman, parais: 1972.
- 3) Elisabeth Ahlsén, introduction to neurolinguistics, john benjaminis publishing company, library of congress, amesterdam, philadelphia, 2006.
- 4) F.Desaussure, cours de linguistique général, édition, critique «établie par t.de mauro, ed : talantikit, béjaia,2014.
- 5) George Mounin,dictionnAIRE DE LA LINGUISTIQUE,ed puf,parais: 2004.

- 6) R.Gallisson,D.Coste, dictionnaire de didactique des langues, havhette edition.
- 7) R.Gallisson,D.Coste, dictionnaire de didactique des langues, p150–151.
- 8) Richards.j, Platt.J , longman dictionary of language teaching and applied linguistics, 2em edition,esses.
- 9) William Francis Mackey, language teaching analysis central liberary, longman, ltd, Edinburgh.

• المواقع الالكترونية:

- 1) جين أتيسكون: اللغويات النفسية، مكتبة النور، 13 نوفمبر 2007، اطلع عليه، لأفريل 2024، ص454، تاريخ الإنشاء: 13 نوفمبر 2007، تاريخ الإطلاع: 23 أفريل 2024، مكتبة hgk ;
- 2) pdfcreatedwithpdfactoryprotrialversion www.pdfactory.com
- 3) Availableat: <http://www.ailainfo/en/aboutt.html>,lastaccsseed;17march2024

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

أ..... مقدمة

تمهيد: العلوم اللغوية في التراث العربي القديم

1- علوم اللغة عربية 1

2- مكانة الجاحظ العلمية وآثرها على مؤلفه "البيان والتبيين" 6

الفصل الأول: مدخل إلى اللسانيات التطبيقية

1- مفهوم اللسانيات التطبيقية 14

2- نشأة اللسانيات التطبيقية 16

3- تسميتها 18

4- مجالات اللسانيات التطبيقية 19

5- المرجعيات المعرفية للسانية التطبيقية (المصادر) 31

6- خصائص اللسانيات التطبيقية 35

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لقضايا اللسانيات التطبيقية في مؤلفات الجاحظ "البيان والتبيين أنموذجاً"

1- تعليمية اللغات 40

2- اللسانيات التقابلية 53

3- الترجمة 56

59.....	4-اللسانيات النفسية.....
63.....	5-عيوب النطق.....
71.....	6-اللسانيات العصبية.....
72.....	7-اللسانيات الاجتماعية.....
79.....	8- اللسانيات الجغرافية.....
84.....	خاتمة.....
88.....	قائمة المصادر والمراجع.....
96.....	فهرس الموضوعات.....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ